

# من أمجاد المسلمين

## قصص قصيرة من صدر الإسلام

إعداد

رشيد أحمد شويني

نقله عن الإنجليزية

عبد الله أسعد عوده

الشركة الإسلامية

اسم الكتاب: من أمجاد المسلمين

"MIN AMJAADIL-MUSLIMEEN"

STORIES FROM EARLY ISLAM

(Arabic Translation)

First Published in U.K in 1997

© AL SHIRKATUL ISLAMIYYAH

Published by:

AL SHIRKATUL ISLAMIYYAH

Islamabad,

Sheephatch Lane

Tilford, Surrey GU 10 2AQ

United Kingdom

Printed in U.K. by:

Raqeem Press,

Islamabad, Tilford.

ISBN 1 85372 569 2

# الفهرس

الصفحة	الموضوع
(أ)	المقدمة
(ب)	التمهيد
١	دين الإسلام
٤	النبي الكريم ﷺ
٩	العبادة في الإسلام
١٥	القرآن كلام الله تعالى
٢١	شخصية النبي ﷺ وحُلْفُه
٢٥	حكمة النبي ﷺ
٢٧	العبيد يتحررون
٢٩	عمر.. يقبل الإسلام
٣٢	إني معلمك
٣٤	الرحلة إلى الطائف
٣٦	لا تخفِ إنَّ الله معنا

٤٠	النَّبَأُ عَنِ الْأَسَاوِرِ الْذَّهَبِيَّةِ
٤٣	صَقْرَانٌ مِّنْ فَتِيَانِ "الْأَنْصَارِ"
٤٦	الْمَعْرِكَةُ الَّتِي لَمْ تُحْسَمْ
٥١	مَبَارِزَةٌ عَجِيبَةٌ
٥٣	شَهِيدَانْ
٥٧	سَيْفُ اللَّهِ
٦١	رُوحُ التَّضْحِيَّةِ
٦٣	مَنْ سَيُنْجِيكَ الْآنُ؟
٦٥	إِطْعَامُ الضَّيْفِ فِي الظُّلْمَةِ
٦٧	الْعَدْلَةُ وَالْمُسَاوَةُ
٦٨	لَا تَمْيِيزٌ وَلَا مُحَايَاةٌ
٧٠	اللَّحْمُ الْمُسَمُّومُ
٧٢	إِطْعَامُ جَمَاعَةً كَبِيرَةً
٧٤	انتِقامٌ جَمِيلٌ
٧٥	أَثْرُ الدُّعَاءِ
٧٩	الرَّسَائِلُ إِلَى الْمُلُوكِ
٨٣	فَتْحُ مَكَةَ

٨٩	إكرام الوالدين
٩١	الإيشار
٩٤	عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> يتنكر
٩٧	انتشار الإسلام

## المقدمة

هذا الكتاب "من أمجاد المسلمين" طبع لأول مرة سنة ١٩٧٥ م. ومنذ ذلك الحين ازداد الطلب عليه سواء في المملكة المتحدة أو خارجها. ولقد قامت لجنة "الكتب للأطفال" بمراجعة هذا الكتاب تحت إشراف حضرة الخليفة الرابع لسيده الإمام المهدي وال المسيح الموعود عليه السلام، وأضافت إليه بعض التفاصيل التي نرجو أن تلقى ترحيبا من قبل الأطفال والآباء والمعلمين.

إننا نشكر بوجه خاص أخانا المرحوم داود سمرز على ملاحظاته القيمة. كما نرحب باقتراحات القراء، ونذكرهم ألا يغفلوا عن الصلاة على النبي الكريم محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه كلما جاء ذكره في هذا الكتاب.

لجنة "الكتب للأطفال"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

## تهانيد

السيد رشيد أحمد الحاصل على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية وشهادة L.L.B من جامعة بنجاب في باكستان، يعمل حالياً كمدرس في إحدى المدارس الشاملة في لندن. لقد جمع في هذا الكتاب بين ما يعرفه عن الموضوع وما حصل عليه من تجربة في مجال التعليم خلال تسعه عشر عاماً، ليخرج لنا هذه المجموعة من القصص عن مشاهير المسلمين وعظمائهم. وقد قدم لها نبذة مختصرة عن الإسلام. فجاءت هذه القصص مادة قراءة للكبار والصغار على السواء، تعرف من خلالها على الحياة البسيطة المتواضعة التي عاشها المسلمون الأوائل، كما تُظهر لنا هذه القصص كيف ضحى هؤلاء المسلمين بأرواحهم وأموالهم وكرامتهم من أجل دينهم، حتى صاروا يُعرفون بالشهداء الأبطال.

لقد وفرنا على القارئ عناه التحقيق بتشكيلها الصحيح وبأمانة، فجاءت هذه القصص، والحمد لله، قصصاً حقيقة تماماً، تحمل كل منها صبغة أخلاقية خاصة. وكلنا يعلم كيف اجتاز صحابة رسول الله ﷺ مhanaً

كثيرة، وكيف أعانهم اعتقادهم الجازم بقدرة الله على قهر أعدائهم والغلب على المصاعب والمحن.

وباعتقادي أن الأطفال سيرحبون بهذا الكتاب وسيقرأونه مرة بعد أخرى. والأطفال يحبون القصص لأنها تعينهم على تتبع الحوادث تتبعاً منطقياً، كما تقدم لهم أوصاف دقيقة لمختلف الشخصيات، ذلك ليسيروا على خطى أولئك المشاهير الأبطال. فالمرجو من جميع الآباء أن يشجعوا أبناءهم على اتباع هذا السبيل كي يصبحوا نماذج للشخصية المطلوبة من الجيل الحاضر الذي يعوزه تعلم الكثير من الماضي والذي نعلق عليه آمالاً كبيرة للمستقبل.

حقاً إنه كتاب كبير الفائدة جدير بأن يكون في كل مكتبة.

بشير أحمد رفيق  
إمام مسجد الفضل، لندن (سابقاً)

دین الاسلام

"الإِسْلَام" هو الدين الذي عَلَّمَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارَ عَلَيْهِ. وَسُمِّيَ الإِسْلَامُ بِهَذَا الاسمِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى حِيثُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿إِلَيْهِمْ أَكْمَلْنَا لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّنَا لَعَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ﴾ (الْمَائِدَةٌ ٤).

وليس هناك دين آخر يستطيع الادعاء بأن الله سماه باسمه. كما تعلمنا الآية المذكورة أن الإسلام دين كامل وشامل.

والإسلام كلمة عربية تعني "السلام"، وتعني أيضاً "التسليم التام" أي التسليم لإرادة الله تعالى. لذا فإن جوهر الدين الإسلامي هو السلام مع الله والسلام مع الناس. ثم التسليم لأمر الله تعالى . والذين يقبلون الإسلام لهم ديناً هم المسلمون أي المسلمين والمستسلمون لإرادة الله. فعلى المسلم الاستسلام لإرادة الله، وأن يكرس حياته لإقامة السلم في الأرض.

ويجب على المسلم أن يؤمن بما يلي:

١. الله الواحد الأحد

٢. الملائكة

٣. كتب الله

٤. رسول الله

٥. الحياة بعد الموت

وهي ما يسمى بأركان الإيمان. ومن هنا فالمؤمن والمسلم يحملان نفس المعنى.

والإسلام نعمة كبرى من الله تعالى لل المسلمين بل للبشرية جماء. وهو دين يحمي الناس من الشرور الاجتماعية. فالمخدرات والمشروبات المسكرة محرمة كلية في الإسلام، كذلك يحرم الإسلام القمار ولحم الخنزير، لأنها ضارة بالأفراد والمجتمع. كذلك يحرم الإسلام إعارة الأموال بالربا، لأن من شأنه أن يكبس الأموال في دوائر محددة و يأتي بالضرر للناس.

العقيدة الإسلامية تتلخص في خمس نواح و تُعرف بأركان الإسلام الخامسة وهي:

١. الشهادة: أن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٢. الصلاة: أن نقيم الصلوات الخمس في أوقاتها.

٣. الصوم: أن نصوم شهر رمضان.

٤. الزكاة: أن نقدم نسبة معينة من أموالنا صدقة ولغايات شرعية أخرى مذكورة في القرآن.

٥. الحج: أن نزور مكة المكرمة مرة واحدة في الحياة على الأقل.. شريطة أن تتوفر لدينا الإمكانيات والصحة للقيام بذلك.

### أسئلة:

---

١. ما اسم الدين الذي علّمه محمد ﷺ؟

٢. من سمي الدين الإسلامي بهذا الاسم؟

٣. ماذا تعني الكلمة مسلم؟

٤. اذكر أركان الإسلام الخمسة، واشرح كل واحد منها.

## النبي الكريم ﷺ

حينما يتعد الناس عن السلوك الصحيح المؤدي إلى الله تعالى، ويُعرضون عن الهدى الربانية، يُرسل الله إليهم نبياً ليعيدهم ثانية إليه تعالى. هكذا كان الحال بالنسبة لنبينا محمد ﷺ.

فقبل مجئه ﷺ كان معظم العرب يعبدون الأصنام حتى يقال إنه كان في الكعبة وحدها ٣٦٠ صنماً.

ولم يكن الحال في البلدان الأخرى بأفضل من ذلك. فقد كانت الأديان السائعة عندئذ في حالة انحطاط بحيث لم يتعلم منها متبعوها الفضائل الموجودة بها. وفي شبه الجزيرة العربية كان شرب الخمر ولعب القمار من عاداتهم اليومية. ولم يكن للنساء قي المجتمع العربي أية حقوق أو اعتبار. وكان وأد البنات عادة متتبعة لدى بعض القبائل. بين هؤلاء الناس وفي هذا المجتمع ولد النبي ﷺ.

كانت ولادة النبي ﷺ سنة ٥٧٠ ميلادية في مكة، التي كانت عندئذ مركزاً تجاريًا، تتوقف فيها القوافل التجارية وهي في طريقها من سوريا إلى اليمن وإلى بلدان الشرق الأقصى. وكانت مكة المكرمة تعتبر مكاناً مقدساً لوجود الكعبة فيها.

والكعبة المشرفة كما يعلمنا القرآن الكريم، هي أول بيت أقيم لبني الإنسان لعبادة الله تعالى. وكان العرب يفدون إلى مكة من جميع أنحاء الجزيرة العربية لزيارة هذا البيت. وفي مكة أيضاً بئر زمزم الشهيرة القريبة من الكعبة.

كان النبي ﷺ ينتمي إلى قبيلة نبيلة في الجزيرة العربية هي قبيلة قريش. وكان اسم أبيه عبد الله، واسم أمه آمنة. وقد توفي أبوه قبل ولادته بشهرين، وتوفيت أمه وهو في السادسة من عمره. فكفله جده عبد المطلب. وبعد ستين توفي جده أيضاً، فتولى عمه أبو طالب رعايته وتربيته.

كان أهل مكة في تلك الأيام يعملون في التجارة. وحين كبر محمد ﷺ عمل عند السيدة خديجة التي أوكلت إليه إدارة تجاراتها وكانت أرملة غنية من مكة. فتأثرت جداً بأمانته، فعرضت عليه الزواج منها، وكانت عندها في الأربعين من عمرها بينما كان النبي ﷺ لم يتجاوز الخامسة والعشرين. كان النبي ﷺ منذ طفولته هادئاً لين الطبع، يميل إلى التفكير والتأمل، ولم يكن يشارك في المنازعات والمخاصمات، بل على العكس من ذلك كان يحاول إزالتها والقضاء عليها. وكان تقىاً أميناً صادقاً حتى لقبه قومه بالصادق الأمين.

ولما كبر كان كثير الاهتمام بقضايا ومشاكل المجتمع الذي عاش فيه.  
وكان يحب العزلة عن الناس للتأمل في غار يدعى « حراء » في الجبال  
خارج مكة.

ولما بلغ الأربعين تلقى الوحي من الله بأنه نبي أرسله الله للناس ليصلح  
البشرية جماء. فبينما كان في أحد الأيام معتكفا على تأملاته وصلواته  
في غار حراء إذا به يسمع صوتا في الغار يكلمه قائلا: ﴿اقرأ﴾. فارتباك  
النبي ﷺ وأجاب: ما أنا بقارئ.  
فتذكرر إليه النداء ثلاثة. وكان ذلك نداء الملك جبريل عليه السلام. وأخيراً  
عندما قال جبريل: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق ٢)  
أخذ يقرأ ويردد ما سمعه.

لقد كان هذا الوحي اختباراً جديداً للنبي ﷺ. وقد شعر بالاضطراب  
والقلق من جراء المسؤلية التي ستُلقى عليه. فرجع إلى البيت فوراً، وذكر  
لخديجة ما أصابه. فقالت له: أبشر يا ابن عم واثبّت. والله، لا يُخزيك الله  
أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث وتحمل الكل، وتقرّي  
الضيف".

وعرضت عليه أن تذهب به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد  
تنصر، وعرف الإنجيل، ونقل بعضه إلى العربية. فلما أخبرته خديجة بما

رأى مُحَمَّد وسمع، وقصت عليه كل ما حدثها به، أطرق مليا، ثم قال: "قدوس قدوس. والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتي يا خديجة، فقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه النبي هذه الأمة. فقولي له أن يثبت".

ولما قام النبي بنشر رسالته السماوية عارضه الناس إلا قلة قليلة. لقد رفض معظمهم دعوته حتى سخروا منه، وسعوا بكل الوسائل لإفشال رسالته. وعدبوا وأصحابه بحيث اضطروا أن يغادروا مكة، ويهاجروا إلى يثرب التي كانت تبعد أكثر من ثلاثة كيلومتر شمالي مكة. وقد رحب به أهل يثرب وقبلوا الإسلام بأعداد كبيرة. فكانت يثرب أول بلد مسلم، وسميت بالمدينة المنورة أي التي نورت بنور مُحَمَّد المصطفى ﷺ.

لما رأى أهل مكة أن الإسلام أخذ يزدهر في المدينة قاموا لتدميره بالقوة. فهاجموا المدينة مرة بعد أخرى، ولكنهم في كل مرة ردوا على أعقابهم. وقد استمر هذا العداء سنوات عدة إلى أن عقدت بين المسلمين والملكيين الهدنة المعروفة بصلح "الحدبية". ولكن الملكيين ما لبثوا أن نقضوا هذه المعايدة بعد سنتين. اضطر النبي ﷺ أن يزحف نحو مكة بجيش مكون من عشرة آلاف من أصحابه. فاستسلم له أهل مكة، ودخل متصرفا فيما يسمى "فتح مكة".

## من أمجاد المسلمين

لقد انتشر الإسلام في حياة النبي ﷺ في جميع أنحاء الجزيرة العربية. وفد توفي النبي ﷺ في المدينة وعمره ثلاثة وستون سنة، وفيها دُفن.

### أسئلة:

١. أين ولد النبي ﷺ؟
٢. لماذا اعتبرت مكة مكاناً مقدساً؟
٣. من الذي اعتنى بمحمد ﷺ حين توفيت أمه؟
٤. ماذا كان الشغل الأساسي لأهل مكة في تلك الأيام؟
٥. ما اسم الجبل الذي كان يخلو فيه النبي ﷺ؟
٦. وكم يبعد عن مكة؟
٧. من كان ورقة بن نوفل؟ وبماذا أجاب محمدًا ﷺ حين حدثه بما جرى؟

## العبادة في الإسلام

يؤكد الإسلام على عبادة الخالق سبحانه وتعالى، ويرى بأن الإنسان إنما خلق ليعبد الله. لذا فإن الغاية من الصلاة توثيق صلة الإنسان بالله تعالى. فقد قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ﴾.

(غافر ٦١)

والصلاه في الإسلام لا تتطلب وساطة أحد. فالإنسان بنفسه يصلى لربه، وبنفسه يسعى لإقامة علاقة مع الله تعالى. والمسلم يصلى وهو موقن أنه إن أخلص في صلاته فلن تضيع صلاته. والإسلام يعتبر عبادة غير الله خطيبة كبرى، لأن الله وحده هو القادر على استجابة الصلوات. لذلك فعلينا أن نطلب ما نريد منه تعالى فقط.

يمكن تقسيم العبادة الإسلامية إلى نوعين:

أولاً: الصلاة المفروضة، والحج إلى بيت الله في مكة، وصوم رمضان، والركاوة. والصلاة هنا تعني الصلاة مع الجماعة. وهذه هي العبادة المفروضة.

ثانياً: العبادة التطوعية وتشمل ذكر الله تعالى بأشكال مختلفة.

الإسلام يفرض القيام بخمس صلوات في اليوم وفي أوقات محددة، وهي:  
صلوة الفجر، وتؤدى قبل طلوع الشمس.  
صلوة الظهر، وتؤدى بعد منتصف النهار.  
صلوة العصر، وتؤدى قبل اصفار الشمس.  
صلوة المغرب، وتؤدى بعد غروب الشمس.  
صلوة العشاء، وتؤدى في المساء بعد اختفاء الشفق.

تحتفل الصلاة في الإسلام عن الصلوت المفروضة في الديانات الأخرى بأنها تتناول الناحية الفردية والناحية الجماعية أيضاً. وجميع الصلوت تقام في الإسلام بإمام. ولا وجود في الإسلام لنظام الكهنة، فكل إنسان يلم بأمور الدين بحيث يمكنه أن يقوم بدور الإمام في الصلاة. وعلى العموم يختار الإمام بناء على علمه وتقواه. وإذا وجد مسلمان في مكان وجب أن يؤم أحدهما الصلاة. ومن الممكن أن يؤم المسلم أفراد عائلته إذا صلى في بيته. ولكن إذا كان وحيداً فيتحقق له أن يصلى بمفرده.

وفي أيام الجمعة يقيم المسلمون صلاة خاصة هي "صلوة الجمعة"، وتأتي بدل صلاة الظهر. في هذه الصلاة يلقى الإمام خطبة الجمعة قبل الصلاة.

ومع أنه يجوز للمسلم أن يصلّي في أي مكان: في البيت أو في الخلاء أو على الباخرة أو في القطار أو في الطائرة، إلا أنه مكلّف أن يسعى دائمًا ليؤدي صلاته في المسجد مع جماعة المسلمين.

وقبل كل صلاة يرفع المؤذن الأذان متوجهًا إلى الكعبة، ويدعو الناس للصلوة بهذه الكلمات:

الله أكبر، الله أكبر،	أشهد ألا إله إلا الله ،
أشهد أن محمداً رسول الله ،	أشهد أن محمداً رسول الله ،
حي على الصلاة ،	حي على الفلاح ،
حي على الفلاح ،	الله أكبر، الله أكبر،
لا إله إلا الله .	

وحينما يسمع المسلم الآذان يجب عليه أن يترك عمله ويحضر المسجد، وبعد الوضوء يؤدي الصلاة على الوجه المطلوب.

في المسجد لا توجد أماكن خاصة ممحورة لأحد ما، وإنما يقف الإمام أمام المصليين متوجهًا إلى الكعبة، ويقفون خلفه في صفوف متوجهين أيضًا

إلى الكعبة. ففي بيت الله (المسجد) الجميع سواسية لا تمييز بينهم من ناحية اللون أو الجنس أو المنصب أو الوظيفة.

وفي هذه التجمعات لا يكون احتلال بين الجنسين. فالرجال يقفون على حدة، والنساء على حدة. والجميع خلف الإمام يتحركون حسب تحرّكاته فيما يسمى بالقائم والركوع والسجود والجلوس.

والمسلمون يجتمعون للصلوة في أبسط طريقة. فلا موسيقى ولا ترانيم ولا غناء جماعي. فكل هذا منوع في أوقات الصلوات، وكذلك الحديث منوع فيها. كما يمنع أن يعلق في المساجد التماشيل أو الصور أو اللوحات، لأنها تلهي المصلي عن صلاته.

وبالإضافة إلى الصلوات المفروضة يدعو المسلمون ويخشعون أمام الله خلال اليوم حتى أثناء مشيهم أو ركوبهم.

والصوم نوع آخر من العبادة، ومعناه الامتناع عن الطعام والشراب من وقت الفجر حتى غروب الشمس.. إرضاءً لله تعالى.

ويختلف الصوم في الإسلام عنه في الديانات الأخرى. في بينما يُسمح للمسيحيين والهندوس تناول بعض الأطعمة أثناء الصوم لا يتناول المسلمون شيئاً من الطعام أو الشراب من الفجر حتى الغروب. وهذا

الصيام يستمر شهراً كاملاً (٢٩ أو ٣٠ يوماً) خلال رمضان، وهو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن على النبي الكريم ﷺ.

هناك نوع آخر من العبادة هو الزكاة.. وهي ضريبة دينية تفرض على بعض الممتلكات والأموال. فالمسلم الذي يملك المال نقداً أو بضاعة على مدى سنة كاملة فوق الحد الأدنى عليه أن يدفع الزكاة حسب النسبة المعينة وهي اثنان ونصف بالمائة من قيمة رأس المال الخاضع للزكاة. وتوزع أموال الزكاة على الفقراء وفي أغراض نبيلة أخرى ذُكرت في القرآن الكريم.

والحج أيضاً نوع من العبادة في الإسلام، وهو فرض واجب على كل مسلم قادر على السفر إلى مكة لأداء الحج على الأقل مرة واحدة في الحياة. هناك ملايين المسلمين الذين يجتمعون في مكة من جميع أنحاء العالم لأداء فريضة الحج كل عام وخلال أيام محدودة لذلك.

للمسلمين عيدين في العام؛ الأول عيد الفطر ويأتي بعد صوم رمضان فوراً. وفي هذه المناسبة تقام صلاة جماعية خاصة في أماكن مناسبة حيث يحشى الناس بعدد كبير لأداء هذه العبادة. فأولاً يصلِّي الإمام بهم ركعتين، ثم يلقي خطبة .

والعيد الثاني هو عيد الأضحى وهو ذكرى استعداد إبراهيم لتضحية ابنه إسماعيل (عليهما السلام) حين أمره الله بذلك. وتقام خطبة إضافية

في هذا العيد عند الظهر من اليوم الذي يسبق يوم العيد (يوم عرفة). وفي هذا العيد يضحي كل مسلم بذبيحة إن قدر، وذلك بعد صلاة العيد. ومسمح لمن يضحي أن يأكل جزءاً من أضحيته وأن يوزعباقي على أقاربه وأصدقائه وجيرانه والفقراء. تذبح كل سنة في هذا العيد الملايين من الضحايا في جميع أقطار العالم.

### أسئلة:

١. ماذا تعني كلمة الصلاة؟
٢. كم عدد الصلوات المفروضة على المسلم يومياً؟
٣. ماذا تعني كلمة: الزكاة، المؤذن، الأذان، الإمام؟
٤. أين يحق للMuslim أن يصلِّي؟
٥. ما هي الغاية من خلق الإنسان حسب الإسلام؟
٦. إلى أين يذهب المسلمين لأداء فريضة الحج؟
٧. في أي مناسبة يلقي الإمام الخطبة؟
٨. ما اسم العيددين في الإسلام؟ وما هي الخلفية لكل عيد؟

## القرآن كلام الله تعالى

لفظ " القرآن " في اللغة يعني الشيء الذي يقرأ ويعلَّم ويُجَهَّر به . والقرآن هو مجموعة الوحي اللفظي المنزَل على النبي الكريم ﷺ خلال ٢٣ سنة، وهو كلام الله الحقيقي . وأول الوحي كان آيات قليلة نزلت على النبي ﷺ في غار حراء . ثم تواتر نزول الوحي حتى وفاته ﷺ . كلما نزل جزء من الوحي القرآني حفظه النبي ﷺ وكثير من صحابته عن ظهر قلب . ومن أجل الحفاظ على نصوص هذا الوحي كلف النبي ﷺ بعض الصحابة بأن يدونوه كتابةً كلما نزل عليه جزء منه ، فكتبوا هذا الوحي على ما تيسر لهم من الجلود والأحجار وسعف النخيل . القرآن الكريم أكثر الكتب قراءة في العالم . وعلى المسلم في كل مكان أن يؤدي الصلوات الخمس كل يوم ، وفي كل صلاة يجب قراءة أجزاء من القرآن الكريم ، وبذلك يقرأ كل مسلم أجزاء معينة من القرآن كل يوم . بالإضافة إلى ذلك يبدأ المسلمون عموماً نهارهم بقراءة شيء من القرآن الكريم .

في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه . تقرر أن يُجمع القرآن بكامل سوره في مجلد واحد . وقد كُلِّف بهذا العمل الصحابي البارز زيد

بن ثابت رضي الله عنه. وقد حرص زيد أن يجمع القرآن في كتاب مرتباً على نحو ما رتبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه نشر أول نص رسمي موثوق للقرآن الكريم، وأرسلت سبع نسخ منه إلى نواحٍ مختلفة من الدولة الإسلامية. ومنذ ذلك الحين اعتمدت كل المصاحف التي نشرت على ذلك النص الرسمي الأساسي.

جميع المسلمين يتعلمون قراءة القرآن بالعربية حتى لو لم تكن العربية لغتهم، وغالبية المسلمين يحفظون أجزاء من القرآن الكريم عن ظهر قلب. وهناك مئات الآلاف الذين قد حفظوا القرآن كله على مر العصور. لقد ترجم القرآن الكريم إلى اللغات الهامة في العالم، ولا تزال هذه الترجم في الازدياد. وفي القرآن ١١٤ فصلاً تسمى "سورة". وتبدأ كل سورة بـ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" ، إلا السورة التاسعة "النوبة".

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد في العالم الذي يعلن أن كل كلمة فيه هي وحي الله حقيقةً. وإن الله تعالى قد تولى الحفاظ على سلامته ونقاؤه نصوصه على مر الأجيال. ومن الأمور الثابتة تاريخياً أن ألفاظ القرآن لا تزال هي كما نزلت دون أن يطرأ عليها تعديل أو تبديل.

على المسلم أن يؤمن بالقرآن الكريم وكذلك بالكتب السماوية الأخرى التي نزلت من الله على أنبيائه من زمن آخر. ولكن لسوء الحظ ليس هناك كتاب واحد من هذه الكتب السماوية السابقة سلمت نصوصه الأساسية من التغيير والتبديل.

لقد جاء في القرآن الكريم ذكر آدم وإبراهيم ويوسف وداود وسليمان وعيسى وأنبياء إسرائيليين آخرين ( عليهم السلام ). ويعتبرون أنبياء الله حقاً. كما وُصفت مريم أم عيسى ( عليهما السلام ) بأنها كانت مثلاً في التقوى. كما ويعتبر القرآن عيسى عليه السلام نبياً صادقاً من الله، ولكن ليس إلهًا كما يؤمن المسيحيون. والقرآن ينفي عقيدة الشللية وإشراك أي شيء أو إنسان مع الله تعالى. بل يعلمنا أن هناك إلهًا واحدًا واسمه "الله"، وأن أعظم خطيئة هي الإشراك بالله تعالى.

يؤكد القرآن على المساواة بين البشر. إنه يقر بالفوارق بين الناس من حيث شعوب وقبائل وعائلات، ولكنه يبين لنا أن هذه الفوارق جاءت لكي يتعرف الناس ويزدزوا فيما بينهم فقط، وأن وسام الشرف المميز الوحيد للإنسان هو تقواه.

ويعلم القرآن أنه ليس هناك شعب أو قبيلة أو إنسان أفضل من الآخر. كما يعلم أن العبادة لا تقتصر على الإذعان والخضوع لله تعالى فقط بل تشمل أيضا خدمة البشر.

كما يؤكد القرآن بضرورة إيجاد توازن في توزيع الثروات عن طريق الزكاة والصدقات والإحسان، ويحدد واجبات وحقوق الدولة والمسؤولين فيها، ويبحث بالتفصيل في المبادئ التي يجب على الدولة أن تسير عليها في زمن الحرب والسلم، وكذلك في العلاقات والمعاهدات الدولية.

ويعلمنا القرآن الكريم بأن نحيا حياةً بسيطة، وان تكون أمناء وأوفىاء ورحماء في معاملتنا مع الناس، وأن نتجنب كل ما من شأنه أن يثير الآخرين ويدفعهم إلى التصرف بصورة شاذة وغير مسؤولة، ولهذا يمنعنا القرآن من المقامرة والمسكرات وغيرها.

ويدحض القرآن كليّة فكرة "الخطيئة الموروثة" التي يؤمن بها المسيحيون، ويعلن أن كل طفل يولد على الفطرة غير خاطئ أو مذنب. وفي القرآن أنبياء عديدة تتعلق بالمستقبل، وقد تحقق بعضها كالأنبياء التي تشير إلى زمن السرعة في النقل والتنقل، وكذلك الأنبياء التي تشير إلى اتساع الأرض، وهذا النبأ قد تحقق حين وضع الإنسان قدمه على

القمر. كما يشير القرآن إلى أن جميع الأجرام السماوية تدور في أفلاك مختلفة.

هناك نبأ آخر عن فرعون (موسى) الذي يذكر القرآن أنه عرق، ولكن الله حفظ جسده، ليكون عبرة للأجيال القادمة. وهذا الأمر مذكور في القرآن الكريم ولم يُذكر في الكتاب المقدس ولا في كتب التاريخ الأخرى المعروفة.

وقد تحقق هذا النبأ القرآني حين اكتشفت جثة فرعون وتم تشخيصها. وهذا الاكتشاف أكّد لنا الحقيقة بأن جسد فرعون الميت كان قد أخذ وُحْفَظ بطريقة التحنيط.

القرآن الكريم يقدم حلولاً لجميع مشاكل العالم، وهو كتاب هداية وإرشاد لجميع الناس في جميع الأجيال.

نموذج من الخط العربي الجميل



### أسئلة:

١. كيف حفظت نصوص القرآن الكريم؟
٢. لماذا يختلف القرآن عن الكتب السماوية الأخرى؟
٣. كم عدد السور في القرآن الكريم؟
٤. أي مقام ينحه القرآن لل المسيح بن مریم؟
٥. ما هي الخطيئة الكبرى حسب القرآن الكريم؟
٦. أذكر بعض تعاليم القرآن الكريم؟
٧. أذكر بعض أنباء القرآن الكريم؟

## شخصية النبي ﷺ وحُلْقُه

ليس هناك شخصية دينية أو نبي من الأنبياء قد دون وكتب عن حياته بقدر ما كتب وبأفضل ما كتب عن النبي ﷺ. فبعد وفاته بدأ أصحابه على الفور يجمعون أقواله وما روي عنه. وهكذا وصلتنا أخبار مفصلة عن حياته بحيث يوجد لدينا اليوم صورة كاملة عن حياته من مختلف نواحيها. لقد أظهر النبي من الإخلاص والحب ما كان له الأثر العميق على عقول وقلوب أصحابه الذين كانوا يرقبونه ويتبعون كل حركة من حركاته، ويحفظون كل كلمة يلفظها، حتى أصبحت رواية أقواله وشرح أعماله بالصدق والأمانة من أفضل الأعمال، ومن ذلك نشأ علم كامل بذاته هو علم الحديث.

وهذه الأحاديث تقدم صورة واضحة ومحضرة عن حياته، وكيف عاش بين أصحابه صديقاً ورفياً ومحباً وناصحاً. فتعلمنا أي الرجال كان ﷺ.

فعن شكله ومنظره نعرف بأنه كان رَّجُع القامة، مليء الجسم، أسود الشعر، ذا جبهة عريضة ولحية كثيفة، سريع المشي، ينحني إلى الأمام.

يتحدث بوضوح ولكن بصرامة وإصرار بحيث يفهمه المستمعون بسهولة ويحفظون ما قاله. وكان من عادته أن يكرر كلامه ثلاث مرات كي يتتأكد أن مستمعيه قد استوعبوا معنى أقواله.

لقد عامل الجميع بالعطف والرحمة وخاصة الأطفال. وكان يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم . كان صادقا ولطيفا وبسيطا في مأكله ومشريه. لم يذق طعم الخمر. لكنه أحب الحليب والعسل والخبز. كان يتناول وجبات متواضعة من الطعام تقتصر أحيانا على حبات من التمر. كان يلبس ثيابا بسيطة ومرقعة أحيانا. وكان يكره التفاخر والتظاهر. وبعد أن أصبح حاكما للمدينة ظلت حياته كما كانت عليه من البساطة حتى كان يصلح حذاءه وثيابه بنفسه. وكانت العطور هي الشيء الوحيد من بين الكماليات التي سمح لنفسه باستعمالها، وكان يحب التعطر والنظافة حتى أنه رسم هذه العادة في أصحابه أيضا.

وكان عليه السلام أكثر الناس رفقا بالحيوان. فقد رأى مرة حمارا قد وُسم على وجهه بالنار. فراح يتحقق في الأمر حتى قيل له بأن ذلك الوسم هو علامة تميز للحيوانات الجيدة. فلم يرض عن ذلك، ومنع وسم

الحيوانات على الوجه الحساسية ذلك الموضع في الجسم، وقال: عليك  
أن تسموا الحيوانات على أرجلها إذا كان لا بد من ذلك.  
وفي مناسبة أخرى رأى أحداً يمسك بفرخ حمام، فأمره أن يطلق سراح  
الفرخ لأمه وأن لا يسبب لها العذاب.

هناك أمر هام علّمه النبي أصحابه وهو أن يكتّروا ويعملوا بأيديهم، وقد  
قدم بنفسه القدوة في ذلك بحيث كان يساعد نساءه أحیاناً في الشؤون  
المنزليّة. فكان يحلب الماعز ويحمل الأحجار لبناء المسجد في المدينة.  
وهكذا لم يكن ﷺ يترفع عن أي عمل.

لقد اعتبر هذه الدنيا مكاناً يعيش فيه الإنسان كعابر سبيل، فقد قال  
"إن مثلي كمثل ذلك المسافر الذي يقف للراحة في ظل شجرة ثم يتابع  
سفره". لم يكن يحب ثراء الدنيا ورخاءها.

كان يستمع إلى الجميع بصير وأناة، وإذا ما عامله أحد بوقاحة لم  
يحاول الانتقام منه. كان دائماً مستعداً أن يغفو عن الناس ويتجاوز عن  
أخطائهم. وكان كريماً تجاه أعدائه بحيث لم يقدم لنا التاريخ له مثيلاً.  
فحين سقطت مكة في أيدي المسلمين، ودخل النبي متصرّاً، عفا عن  
الذين كانوا يعادونه ويؤذونه وأصحابه إيذاءً شديداً، وتجاوز في لحظة  
واحدة عما لقيه من الأذى على مدى ثلاثة عشرة سنة.

## من أمجاد المسلمين

---

كان يعامل جيرانه دائمًا بمنتهى الرحمة والاهتمام، وكان يقول بأن جبريل أكده لي مرة بعد أخرى على ضرورة الاهتمام بالجيران حتى ظننت أن جبريل سيوّرث الجار.

لقد كرس معظم أوقاته لعبادة الله تعالى، وكان يطيل الوقوف في صلواته أحياناً حتى تتورم قدماه. وكما قالت عائشة: "كان حلقه القرآن".

### أسئلة:

---

١. ما معنى "الأحاديث"؟
٢. اكتب مقالة مختصرة عن خلق النبي ﷺ؟

## حكمة النبي ﷺ

الكعبة هي أول بيت أقيم لعبادة الله الواحد الأحد. لا نعرف بالتأكيد من بناتها، ولكن القرآن يعلمنا أن إبراهيم وإسماعيل أعادا بناءها معاً.

كانت الكعبة مركز الحياة في مكة. ومد أن بُنيت كان الناس يؤمونها من أماكن بعيدة لأداء الحج إلى بيت الله هذا. وفي حياة النبي ﷺ كانت تؤخذ جميع القرارات في الكعبة. وكلما نشأ خلاف اجتمع رؤساء القبائل في مكة لبحث خلافاتهم.

وقد كانت حالة الكعبة بعد ولادة النبي يُرثى لها، فقرر أهل مكة إعادة بنائها، واختلفوا حول من يضع منهم الحجر الأسود في مكانه. وكان العرب يقدسون ذلك الحجر لأن إبراهيم عليه السلام هو الذي وضعه في بناء الكعبة في الناحية الجنوبية الشرقية من الجدار وعلى ارتفاع أربعة أقدام من الأرض.

وقد ادعت بعض قبائل قريش أنها هي صاحبة الحق في وضع هذا الحجر. فنشأت أزمة واشتد الخلاف، وأحس البعض أن الأمر قد يؤدي إلى نزاع أليم إن لم يصل الأطراف إلى اتفاق. فاقتصر أحدthem أن

يقدم الحل من يصل إلى الكعبة في الصباح قبل الآخرين. وقد حدث أن مُحَمَّداً ﷺ كان أول من دخل الكعبة في الصباح، فكُلُّفوه بحل الخلاف الذي نشأ. وبعد أن سمع أقوالهم فرش عباءته، ووضع الحجر الأسود عليها، ودعا زعماء القبائل ليمسكوا بأطراف العباءة. فرفعوها إلى المكان المعد للحجر الأسود، فأخذ النبي ﷺ الحجر بنفسه ووضعه في مكانه في الجدار. فرضي الجميع بهذا الحل إذ أُعطي كل زعيم نصيباً من شرف رفع الحجر الأسود، وبذلك حل بحكمته نزاعاً كاد أن يؤدي إلى سفك دماء.

### أسئلة:

١. من بنى الكعبة؟
٢. لماذا كانت الكعبة مركزاً لحياة أهل مكة؟
٣. لم عجز أهل مكة عن حل مشكلة وضع الحجر الأسود في مكانه؟
٤. كيف حل ذلك النزاع؟

## العبيد يتحررون

كان الناس قدّيماً يتاجرون بالعبيد. فالرجال والنساء وحتى الأطفال كانوا يُباعون ويُشترون في الأسواق. وكان هؤلاء العبيد يخدمون أسيادهم مدى الحياة. وكان الإسلام أول من حرم تجارة العبيد. وكان النبي وأصحابه يسعون دائماً لشراء العبيد بقصد تحريرهم.

وكان زيد أحد هؤلاء العبيد الذين اشتراهم النبي ﷺ. وزيد هذا ينحدر من عائلة نبيلة. كان شاباً ذكيّاً الخاطر. وقد أُسر وهو في العقد الثاني من عمره في إحدى الحروب بين القبائل. ثم بيع من واحد إلى آخر حتى اشتترته أخيراً خديجة إحدى نساء مكة الثريات. وعندما تزوج سيدنا محمد ﷺ بخديجة قدمت له كل ما تملك حتى العبيد. فقام النبي ﷺ بتحريرهم جميعاً، لكن زيداً فضل أن يعيش مع النبي ﷺ. وهكذا توثقت العلاقة بينهما مع الزمن.

وحدث أن اقتنى والد زيد وعمه آثاره حتى وجدوه في مكة. فجاءا النبي ﷺ وطلباً أن يعيد إليهما زيداً مقابل الفدية المطلوبة. فقال لهم النبي ﷺ أن زيداً حرٌّ وبإمكانه أن يذهب إلى حيث شاء. وسرّ زيد لرؤية والده وعمه بعد غياب طويل، وقالا له أن أمه تنتظره بفارغ الصبر، وطلبا

منه أن يعود معهما إلى البيت. فأبى وقال لوالده: هل هناك أحد في الدنيا لا يحب والديه؟ إن قلبي مليء بالحب لكم، ولكني أحب هذا الرجل محمد حباً لا أقدر معه على فراقه. وفشلت محاولة والد زيد وعمه لإرجاعه، وظل زيد مصرراً على البقاء مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطلب منهمما أن يسلما على أمه. وما رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إخلاص زيد نحوه أخذه إلى الكعبة بحضور أبيه وعمه وأعلن أن زيداً منذ اليوم ابنه.

### أسئلة:

---

١. من هو زيد؟
٢. من حضر لاسترجاع زيد إلى أهله؟
٣. ماذا أعلن محمد في الكعبة؟

## عمر.. يقبل الإسلام

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يُسلم من الأعداء الألداء للMuslimين، وكان محارباً قوياً. وحينما رأى الإسلام ينتشر يوماً بعد يوم قرر أن يقتل النبي صلوات الله عليه وآله وسالم فيقضي على ذلك الدين الجديد كلياً. وبهذا الدافع العدائي استل سيفه وخرج يبحث عن محمد صلوات الله عليه وآله وسالم. وفي الطريق لقيه صديق وسائله: إلى أين أنت ذاهب؟ فرد عليه عمر: لأقتل محمدًّا. فقال له: ألا تعلم أن أختك فاطمة وزوجها قد دخلوا في الإسلام؟ فاضطرب عمر لسماع ذلك وقرر أن يسوي معهما الحساب قبل محمدًّا. ولما وصل إلى بيت أخته سمع ترتيلًا للقرآن داخل البيت، وكان حبابًّا أحد المسلمين يعلمهما وزوجها القرآن. فحينما رأوا عمر قادماً اختبأ خباب، ووضعت فاطمة آيات القرآن المكتوبة على سعف النخل جانباً. فقال عمر لأخته ولزوجها: علمت أنكم اتبعتما محمدًّا. فحاولاً أن يهدئا من غضبه ويفهماه الأمر، لكن عمر لم يعر كلامهما أي اهتمام، وسل سيفه ليضرب زوج أخته، فتقدمت لإنقاذ زوجها، فجُرحت وسال الدم من وجهها. فنظرت في عيني عمر وقالت له بشجاعة: نعم، أسلمنا فافعل ما شئت. فلما رأى عمر الدم يسيل من وجه أخته وسمع جوابها

وإصرارها هدأ في الحال، وطلب أن يرى القرآن. فرفضت أخته خشية أن يمسه بأذى. فوعدها عمر بأنه لن يمس القرآن بسوء. فطلبت منه أن يتوضأ ويتطهر. فلما فعل سلمت له القرآن. فشرع يقرأ آياته بهدوء. وفي الحال أدرك الحقيقة فأسلم. عندئذ خرج خباب من مخبئه وقال: أشهد الله أني سمعت النبيَّ بالأمس يدعو لإسلام عمر وعمرو بن هشام (أبي جهل). فجاء إسلامك هذا تحقيقاً لذلك الدعاء.

ثم سألهم عمر: أين مُحَمَّد؟ وتوجه إليه في الحال وهو لا يزال متقلداً سيفه وحينما وصل إلى المكان الذي فيه النبي ﷺ جالساً مع أصحابه قرع عمر الباب. فنظر الصحابة من ثقب الباب فرأوه واقفاً وسيفه بيده، فترددوا. فقال لهم النبي أن يفتحوا الباب. فدخل عمر، فقال له النبي ﷺ: ما الذي أتى بك إلى هنا يا عمر؟ فرد عمر: جئت لأُسلم. ففرح النبي ﷺ وأصحابه لسماع ذلك وصاحوا جميعاً: "الله أكبر". ثم شاع الخبر في أرجاء مكة.

وكان إسلام عمر ضربةً قاضيةً لأعداء الإسلام.. لأن عمر كان رجلاً شجاعاً ذا نفوذ كبير في مكة. وحتى ذلك الحين كان المسلمون يؤدون صلاتهم بالسر خلف أبواب مغلقة، وبعد أن أسلم قرروا أن يصلوا أمام الناس.

ولقد عمل عمر كثيراً في سبيل الإسلام حتى أصبح فيما بعد الخليفة الثاني للنبي ﷺ بعد وفاة أبي بكر الصديق (رضي الله عنهمَا).

### أسئلة:

١. من كان عمر رضي الله عنه؟
٢. ماذا كان ينوي حين ذهب إلى محمد صلوات الله عليه؟
٣. ماذا قال له صاحبه؟
٤. ماذا كان اسم أخت عمر رضي الله عنه؟
٥. ما الذي أحدث التغيير في شخص عمر رضي الله عنه؟
٦. لماذا تردد الصحابة في فتح الباب لعمر رضي الله عنه؟
٧. كيف تلقى أهل مكة خبر إسلام عمر رضي الله عنه؟

### إني معك

الإسلام يهتم بشكل خاص بالضعفاء والمظلومين، فهاهم العبيد الذين لاقوا أشد المصائب والمحن في حياتهم أحبي الإسلام في نفوسهم الأمل بأنه الدين الذي سيقضي على العبودية. كذلك النساء اللواتي كن يعاملن كالحيوانات أصبحن يشعرن بأن الوقت قد آن ليحصلن على حقوقهن في المجتمع. لذا نرى أن عدداً كبيراً من المسلمين الأوائل جاءوا من هذه الطبقة من الناس.

وحيثما أخذ عددهم في الإسلام يزداد بدأ أهل مكة يضطهدونهم؛ ظانين أنهم بظلمهم العبيد سيوقفون انتشار الإسلام. بل النبي ﷺ نفسه لم يسلم من أذاهم، فقد رجموه بالحجارة، وألقوا عليه القمامات والقاذورات أكثر من مرة وهو يمر بالطرقات. ولكن رغم هذه المعارضة ظل الإسلام يتقدم و أمره يقوى.. فزاد غيظ الكفار. وجاء رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب (عم النبي ﷺ) وقالوا له: إن ابن أخيك قد سب آهتنا، وعاب ديننا. ولقد امتنعنا عن إيدائه إكراماً لك. فـإـمـاـ أنـ تـكـفـهـ عـنـاـ أوـ تـخـلـيـ بـيـنـاـ وـبـيـنـهـ،ـ أوـ تـسـلـمـهـ لـنـاـ.

فعظم على أبي طالب عداوة قومه، ولم يطب نفسها ابن أخيه ولا بخذلانه، فبعث إلى محمد وقص عليه رسالة قريش. وكان محمد ﷺ يُصغي لحديث عمه وعيناه تدربان، لأنه لم يُرِد أن يمس أحد عمه بأذى. وأطرق محمد برهةً، ثم التفت إلى عمه وقال: يا عم، أرجو ألا تترك قومك وألا تقف إلى جنبي. يا عم، الذي نفسي بيده لو أنهم وضعوا الشمس في عيني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه.

فعندما سمع أبو طالب جواب ابن أخيه قال له: يا ابن أخي، اذهب وشأنك. وقل ما أحبت. فوالله لن أسلّمك لشيء تكرهه أبداً حتى لو تركني قومي.

### أسئلة:

١. مَاذَا كَانَ اسْمُ عَمِ النَّبِيِّ ﷺ؟
٢. مَاذَا زَارَ أَهْلَ مَكَّةَ عَمَ النَّبِيِّ ﷺ؟
٣. مَاذَا كَانَ طَلَبَهُمْ مِنْ عَمِ النَّبِيِّ ﷺ؟
٤. مَاذَا كَانَ جَوابَ النَّبِيِّ ﷺ لِعَمِهِ؟

## الرحلة إلى الطائف

اشتدت المعارضة للنبي ﷺ في مكة بحيث تعذر عليه الاستمرار في دعوة أهلها الذين احتقروا وسخروا منه كلما ظهر في الطرق والأماكن العامة حتى كانوا يلقون عليه القاذورات. ولكن النبي ﷺ لم يبعأ بكل ذلك ما دامت الفرصة مهيئة له لنشر دعوته بين الناس. فلما تعذر عليه إبلاغ الدعوة بمكة قرر الذهاب إلى الطائف لإبلاغ رسالته وكانت تبعد عن مكة حوالي ٦٠ ميلاً، ورافقه في رحلته هذه زيد. اجتمع النبي ﷺ إلى وجهاء الطائف ودعاهم إلى الإسلام، ولكنهم ردوا دعوته وعارضوه بعنف كلما حاول التحدث إليهم، حتى سلطوا عليه بعض الأشرار الذين رجموه بالحجارة واضطروه هو وزيداً إلى مغادرة البلد بعدما آذوهما، وجرح النبي ﷺ حتى سال دمه إلى أخص قدميه. وتبعهما أولئك الأشرار مسافة أميال خارج المدينة.

لقد حزن النبي ﷺ من الحادث حزناً شديداً وأصيب بخيبة أمل، وتألم من سوء معاملة أهل الطائف. فجلس في مكان للراحة، وهناك ظهر له ملاك وخطبه قائلاً: إذا شئت أهلكت جميع أولئك الذين أساءوا

إليك وآذوك. فأجابه النبي ﷺ بالنفي قائلاً: إني لأرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً.

وكان هذا المكان الذي جلس فيه للراحة بستانًا لرجلين من مكة. ولما رأى صاحبا البستان جراح النبي ﷺ أشفقا عليه، فأرسله إليه عبداً نصريانيا يدعى أواس يحمل بعض العنب. وتأثر أواس من مظهر النبي ومن حديثه، فقبل الإسلام، وشرع يقبل رأس النبي ﷺ ويديه وقدمييه طالبا منه البركة. وبعد وقت قصير واصل النبي رحلته عائداً إلى مكة.

### أسئلة:

١. لماذا ذهب النبي ﷺ إلى الطائف؟
٢. كم تبعد الطائف عن مكة؟
٣. من الذي رافق النبي ﷺ في رحلته هذه؟
٤. ماذا قال الملائكة للنبي ﷺ؟
٥. ماذا كان جواب النبي ﷺ للملائكة؟

## لا تخف إن الله معنا

حينما رأى أعداء النبي ﷺ أن الإسلام آخذ في الانتشار وأن عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ازداد غيظهم وحقدتهم، ورغم قيامهم بأنواع الظلم والاضطهاد والمحاولات لإيقاف تقدم المسلمين ظلوا يعتبرون الإسلام خطراً على حياتهم الدينية وهدماً لعقائدتهم. لم يسلم من اضطهادهم أحد من المسلمين وعلى رأسهم النبي نفسه. وكان العبيد الذين دخلوا في الإسلام أكثر عرضةً للظلم والأذى.. فقد عذبهم أسيادهم في محاولات يائسة لصدتهم عن دين الإسلام، حتى كانوا يلقون بهم عراً على الرمال الملتهبة والصخور الحارة، وعلى صدورهم أحجار ثقيلة. وكانوا يلقون بهم في الطرق الوعرة وهم مقيدون بأرجلهم ورقابهم، وكانوا يحرضون الأولاد على إيذائهم. لقد تحمل المسلمون كل هذا التعذيب والمعاناة بإيمانهم القوي وثباتهم على دينهم حتى لم يعودوا يطيقون الحياة في مكة، فقرروا الهجرة إلى يثرب، حيث عاش المسلمون فيما بعد بأمان واطمئنان. لقد خرجوا من مكة سراً في الظلام حتى خلت بيوقهم عائلة بعد أخرى، ولم يبق إلا النبي ﷺ وبعض أصحابه ينتظرون أمر الله بالهجرة.

علم المكيون بكل ما حدث ، فلم يرُقْهم استقرار المسلمين في يثرب وتحسن أحوالهم فيها. فاجتمع سادة مكة وتشاوروا وقرروا أن يقتلوا محمدًا على الفور. ولكي يوزعوا المسئولية فيما بينهم قرروا أن يشارك في هذه العملية رجل من كل قبيلة، وحددوا لذلك ليلة معينة . ولكن النبي ﷺ تلقى في تلك اللحظة أمراً بمعادرة مكة. وصادف أن الليلة التي غادر فيها النبي ﷺ مكة كانت هي الليلة التي قرر المكيون أن يقتلوه فيها.

والتمنى أبو بكر من النبي ﷺ أن يرافقه في الهجرة فوافق النبي ﷺ . وفي مساء اليوم الثاني غادراً مكة في حين كان المتأمرون يتحينون الفرصة للهجوم على بيت النبي .. فلم يفلحوا في رؤية النبي ﷺ وهو يغادر مكة. خرج النبي ﷺ مع أبي بكر وصعدا إلى أحد الجبال المحيطة بمكة، والتجأ إلى مغارة فيه تدعى غار ثور. وكان لهذا الغار باب ضيق بحيث يصعب الدخول فيه إلا زحفاً، ولم يكن البقاء فيه آمناً من خطر الزواحف الضارة والسامة.

وحينما علم أهل مكة بخروج محمد ﷺ شرعوا بيعثون عنه، وأعلنوا أن لكل من يعثر عليه جائزة مائة ناقة . فخرجوا يتبعون آثار الأقدام إلى باب ذلك الغار الذي احتفى فيه النبي وأبو بكر، ورأوا آثار

الأقدام قد انتهت عند باب الغار. وأعلن قاصل الأثر أن مُحَمَّداً إما أن يكون قد دخل هذه المغارة أو ابتلعته الأرض أو صعد إلى السماء.

فسخر من كان معه، ولم يخطر بباليهم أن ينظروا إلى داخل الغار لعلهم أن الدخول فيه لم يكن مأموناً ولا يمكن أن يخاطر أحد على حياته ويدخل فيه ويعرض نفسه للهلاك بلدغة حية أو غيرها.

وحيينما رأى أبو بكر تحركاً فيهم وسمع حديثهم عند مدخل الغار همس في أذن النبي ص بأن المكيين على وشك أن يكشفوا أمرنا. فأجابه النبي ص بهدوء قائلاً: "لا تخفْ إن الله معنا" فاطمأن أبو بكر. ثم رجع أهل مكة خائبين لأنهم أضاعوا آثار النبي ص. ومكث النبي ص وأبو بكر في الغار يومين وليلتين، ثم غادراه. وبعد أيام قليلة وصلا إلى يثرب حيث استقبلهما أهلها والمسلمون هناك ورحبا بهما أجمل ترحيب.

### أسئلة:

١. لماذا ترك المسلمون مكة؟
٢. ماذا دبر أهل مكة للقضاء على محمد ص؟
٣. كيف نجا النبي ص من الأعداء؟
٤. من الذي رافق النبي ص في رحلته إلى المدينة؟

## من أمجاد المسلمين

---

٥. أين لجأ النبي ﷺ وهو يغادر مكة إلى المدينة؟

٦. لماذا لم ينظر الذين تتبعوا أثره إلى داخل الغار؟

٧. أي جائزة عرضها المكيون لمن يعثر على محمد ﷺ؟

٨. ماذا قال أبو بكر للنبي ﷺ وهم في الغار؟

٩. ماذا كان جواب النبي ﷺ لأبي بكر؟

١٠. كم أقام النبي ﷺ وأبو بكر في الغار؟

## النَّبِيُّ عَنِ الْأَسَاوِرِ الْذَّهْبِيَّةِ

حزن النبي ﷺ كثيراً لغادرته مكة بلده الذي ولد ونشأ فيه وموطنه الوحيد الذي فيه عاش أجداده وفيه دُفونوا، وفيه تلقى الوحي الأول من الله تعالى. وحين ألقى النظرة الأخيرة على مكة جاشت في نفسه عواطف عميقه وقال: أنت أعزُّ علىِّ من أي بلد آخر على وجه الأرض، لكن أهلك قد منعوني العيش فيك.

ظل النبي في الغار مع أبي بكر يومين وليلتين، ثم تابعا سيرهما نحو يثرب. وقد كان سراقة بن مالك يتربقب تحركاتهما طمعاً في الجائزة التي عرضتها قريش لمن يعثر على محمد.

وفي أحد الأيام رأى سراقة شخصين على راحلتيهما متوجهين نحو الشمال، وظن أحهما محمد وصاحبـه أبو بكر فاتجه بحصانـه نحوهما، ولكنه لم يمض بعيداً حتى غاصـت أقدامـ حصانـه في الرمل فسقط على الأرض. فأراد أن يستطلع حظه على الطريقة العربية القديمة ، فجاءـ حظه سيئاً، ولكنه طمعـاً في الهبة المغربية.. قام وركـب حصانـه ولحق بالراحلتين. وحينما اقتربـ من النبي غاصـت أقدامـ فرسـه في الرمل ثانية، وسقطـ على الأرض. ثم استطـلـعـ حظهـ ثانيةـ فـظـهرـ لهـ للمرةـ الثانيةـ حـظـ سيـءـ. فـغيـرـ سـراـقةـ رـأـيهـ

وأيقن أن الاثنين تحت رعاية الله. ثم ناداهما بصوت عال وأخبرهما بما كان ينوي لهما من سوء، وقال بأنه غير رأيه. وحينما اقترب سراقة قال له النبي: " ياسراقة كيف يكون حالك وأسورة كسرى ملك الفرس الذهبية حول معصمك؟" فتعجب سراقة لسماع هذا القول. وقبل الإسلام وعاش في المدينة.

وحدث أثناء خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سقطت بلاد فارس في أيدي المسلمين وغنموا من الفرس ثروات هائلة ومنها الأساور الذهبية التي كان يلبسها الملك الفارسي في المناسبات الرسمية . فأرسل عمر رضي الله عنه إلى سراقة وطلب منه أن يلبس هذه الأساور، فقال سراقة: كيف ألبسها والذهب حرم على الرجال في الإسلام. فقال عمر رضي الله عنه: إني أعلم ذلك، ولكن البسمها كي يتحقق نبأ النبي صلوات الله عليه وسلم فيك. ولبس سراقة الأساور الذهبية، وتحقق بذلك ما قاله النبي صلوات الله عليه وسلم لسراقة قبل سنوات عدة.

### أسئلة:

١. لماذا شعر النبي صلوات الله عليه وسلم بالحزن وهو يغادر مكة؟
٢. ما هي الكلمات التي قالها النبي صلوات الله عليه وسلم في ذلك الوقت؟
٣. من كان سراقة؟

٤ . لماذا غير سراقة رأيه بـ محمد ﷺ؟

٥ . كيف تحقق نبأ الأساور الذهبية؟

## صقران من فتيان الأنصار

بعد أن اضطر النبي ﷺ إلى ترك مكة اختار «يشرب» مستقراً جديداً، وسميت فيما بعد بالمدينة أو مدينة النبي. وقبل هجرته إليها كان الإسلام قد انتشر فيها وتكونت هناك جماعة من المسلمين. فأخذ الناس بعد هجرة النبي يدخلون في الإسلام شيئاً فشيئاً حتى أصبحت المدينة في زمن غير بعيد أول بلد مسلم.

وحينما علم أهل مكة أن النبي استُقبل في المدينة استقبلاً حسناً وأن الإسلام أخذ ينتشر بين القبائل العربية عزموا على مهاجمة المدينة، وجمعوا جيشاً من ألف مقاتل مسلح معظمهم من المقاتلين المجرين. وشنوا الهجوم على المدينة بعد سنة من وصول النبي إليها. وحينما علم النبي بمؤامرة أهل مكة، جمع أصحابه وبعد أن شاورهم في الأمر ألف لمحجهة قريش جيشاً من ٣١٣ رجلاً ولم تكن معظمهم خبرة بالقتال، وكان بعضهم من الفتيان الذين لم تتجاوز أعمارهم العشرين، وكانوا يفتقرن إلى السلاح. ولم يكن من بين المسلمين سوى فارسين، وقليل منهم كانوا على ظهور الإبل. ولما كانت هذه أول مواجهة مع الكفار كان المسلمون صغراً وكباراً في منتهى الحماس، وكانوا جميعاً على أتم

استعداد لتقديم أرواحهم في سبيل الله. هذه كانت نوعية الجيش الذي قاده النبي ﷺ للاقتال خارج المدينة في موقع يُدعى «بدر». كان من بين المحاربين المسلمين الجريءين الصحابي عبد الرحمن بن عوف الذي أعرب عن سعادته وسروره لذلك اليوم الذي كان يتمناه كي يظهر بسالته وإقدامه في الحرب. وبينما كان النبي ﷺ يُعد المسلمين للمعركة رأى عبد الرحمن بن عوف على جانبيه اثنين من الفتيان صغيري السن، فساءه ذلك المنظر، وأخذ يحثاط لنفسه بعد أن انكشف على العدو. وبينما هو على ذلك الحال وكزه أحدهما وقال له: يا عماء، أين أبو جهل الذي كان يضطهد النبي ﷺ ويؤذى المسلمين في مكة؟

وما كاد عبد الرحمن يبصر أبا جهل حتى توجه إليه الفتى الآخر وسأل السؤال نفسه. فرفع عبد الرحمن إصبعه مشيراً إلى أبي جهل وهو مسلح ويمتطي جواداً وسط الجيش المكي. وما أن أشار عبد الرحمن إليه حتى اخترق الفتىان صفوف الأعداء وانقضى على أبي جهل انقضاض الصقور على حين غفلة من حراسه الذين لم يفلحوا في صدهما وإبعادهما عن قائدتهم. فأصيب أحدهما إصابة شديدة قطعت يده فتدلت إلى جنبه، ولكنها ظل يقاتل بيد

واحدة. وجُرح الثاني أيضاً، ولكنهما لم يتراجعا واستمرا في القتال ببسالة حتى اقتربا من أبي جهل، فوثبا عليه، فسقط ذلك القائد المجرم على الأرض بعد أن أصاباه بجروح قاتلة. واندهش حتى أشجع المقاتلين المسلمين بما قام به هذان الفيتان.

### أسئلة:

---

١. متى وقعت معركة بدرا؟
٢. كم كان عدد المكيين الذين زحفوا على المدينة؟
٣. كم كان عدد المسلمين الذين خرجوا لمقابلة المكيين؟
٤. من هو أبو جهل وكيف قتل؟
٥. صِف قوة المكيين بالمقارنة مع المسلمين؟

## المعركة التي لم تُحسم

من أجل محو عار الهزيمة التي لحقت بقريش يوم بدر أعلن القرشيون بأنهم سيهاجرون المدينة مرة أخرى. فقاموا باستعدادات على نطاق واسع، وبعد سنة شنوا على المدينة هجوماً كبيراً بقوات أكثر وصل عددها إلى ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة مدججون بكامل السلاح ومئتان من الفرسان.

وحينما وصل نبأ هذه الجموع إلى المدينة دعا النبي ﷺ أصحابه واستشارهم في الأمر. فخرج النبي ومعه ألف مقاتل لملاقاة العدو خارج المدينة، وتعسّكروا على مقربة منها ليلة واحدة. وفي صبيحة اليوم التالي عندما كان النبي ﷺ يقوم بجولة حول المعسكر اكتشف أن عدداً من يهود المدينة قد لحقوا بجيوش المسلمين. وحيث أنهم لم يكونوا ملزمين بالقتال مع المسلمين خارج المدينة.. وذلك بحسب اتفاقية كانت تمت بين المسلمين وبين يهود المدينة، فردهم النبي ﷺ. وكان عبد الله بن أبي بن سلول بين المسلمين الذين خرجوا لقتال المكيين. وكان عبد الله هذا من المنافقين، فعارض قرار النبي ﷺ برد اليهود عن المشاركة في القتال، وقال بأن المسلمين لم يكونوا على قدر قوة المكيين.

فانسحب هو أيضاً من المعسكر مع ثلاثة كاتوا يؤيدون رأيه. وهكذا بقي مع النبي ﷺ سبعمئة مقاتل من بينهم مائة فقط يحملون السلاح. وعندما وصل المسلمون مكاناً يُدعى «أحد» عين النبي ﷺ خمسين مقاتلاً للسيطرة على ممر ضيق من الخلف، وأمرهم بحراسة الممر وألا يغادروا موقعهم مهما حدث إلا أن يأمرهم بذلك. وواجه النبي ﷺ بما تبقى من القوات جيشاً من المكيين يفوق جيش المسلمين بخمس مرات وكان أكثرهم من المقاتلين المسلمين.

وما كادت المعركة تنشب حتى تراجع المكيون وأخذوا ينسحبون والمسلمون يلاحقونهم بحماس وقوة. وحينما رأى المقاتلون الخمسون الذين عينهم النبي ﷺ حراسة الممر الخلفي هذا المنظر تحمسوا للمشاركة في مطاردة المكيين. فدَرَّكُهم قادتهم بأوامر النبي ﷺ وحاول أن يردهم إلى مواقعهم وألا يلاحقوا المكيين المنهزمين، ولكن دون جدو. فغادر معظمهم المكان قائلين: لا حاجة لبقائنا هنا بينما الأعداء قد اهزموا. وتنبه أحد القادة المكيين إلى هذا الممر الذي أخلاقه المقاتلون المسلمين، وكان هذا القائد خالد بن الوليد الذي أصبح فيما بعد أحد القادة المسلمين المشاهير. لفت خالد انتباه زميله عمرو بن العاص إلى ذلك الممر الحالي. وتوجه هذان القائدان مع مقاتليهما من المكيين نحو الممر

من وراء التلال، فقتلوا من بقي على الممر من المسلمين القلائل. ثم هاجموا قوات المسلمين من الخلف هجوماً مفاجئاً أحدث ارتباكاً في صفوفهم وكانوا قد تفرقوا في ساحة المعركة ظناً منهم أن العدو قد فرّ وهُزم. ولم يكن حول النبي ﷺ إلا بضعة من الصحابة ليりدوا عنه الهجوم. وعاد المكيون المنهزمون إلى القتال بعد أن سمعوا نداءات أصحابهم الذين أفلحوا في ضرب المسلمين من الخلف.

وقد كان الخطر محدقاً بالنبي ﷺ بعد أن استشهد العديد من أصحابه في هذا الهجوم المكثف، ورماه الأعداء بوابل من السهام. وكان طلحة أحد الصحابة المخلصين يرد عن النبي ﷺ هذه السهام بيده. فأُصيب في ذراعه وسال دمه، لكنه لم يفتأً يدافع عن النبي ﷺ حتى سقطت يده. كذلك أُلقي على النبي ﷺ وابل من الحجارة فأُصيب في رأسه، وتلقى ضربة أخرى اخترق مغفره إلى وجهه، فجرح ووقع مغشياً عليه بين كومة من القتلى المسلمين. فظن المكيون أن النبي ﷺ قد قُتل، فانسحبوا واعتبروا ذلك اليوم نصراً لهم. كذلك ظن المسلمون باديء الأمر أن النبي ﷺ قد توفي.

وشاع هذا الخبر النار المتهبة حتى وصل إلى المدينة. فهرع النساء والأطفال من المدينة إلى أرض المعركة لاستطلاع الخبر. وحينما رأى

ال المسلمين ما حدث تجمعوا حول النبي وقد عاد إليه وعيه، وجميعا كانوا متৎمسين لمواصلة القتال.

فصاح أبو سفيان قائد المكيين في نشوة الفرح: «لقد قتلنا <sup>محمدًا</sup>»، فطلب النبي من أصحابه أن يلزموا الصمت. وحينما لم يسمع المكيون جواباً من المسلمين تأكد أبو سفيان أن النبي قد ثُوُّبَ، فصاح ثانية: «لقد قتلنا أبا بكر»، فلم يجبه المسلمون لذلك أيضاً. ثم عاد وصاح أبو سفيان: «لقد قتلنا عمر»، فطلب النبي من أصحابه أن يلزموا الصمت.

ثم صاح أبو سفيان: «قتلنا الثلاثة»، وهتف قائلاً: <sup>أَعْلَمُ هُبَيلَ</sup>، (وهبَيلَ) اسم لأحد أصنام المكيين). فأمر النبي المسلمين أن يردوه عليه. فقالوا: بماذا نرد يا رسول الله؟ قال: قولوا: «الله أعلى وأجل». ولما سمع الأعداء هذا الجواب اضطربوا خاصة حينما علموا أن النبي وأبا بكر وعمر ما زالوا على قيد الحياة، ولم يجرؤوا على معاودة القتال رغم قلة عدد المسلمين، وانصرفوا عائدين إلى مكة.

### أسئلة:

١. قارِنْ بين قوة المسلمين وقوة المكيين في معركة «أُحد»؟
٢. لماذا ترك المسلمون الممر دون حراسة؟
٣. من هما القائدان المكيان اللذان هاجما المسلمين من الخلف؟
٤. من هو طلحة؟ صِفْ قتاله البطولي في المعركة؟
٥. من كان «هُبَّل»؟ لماذا هتف أبو سفيان: أُعْلَمُ هُبَّل؟
٦. ماذا كان جواب النبي لذلك الهاتف؟
٧. من كان عبد الله بن أبي؟ ما هو الدور الذي لعبه في المعركة؟
٨. ماذا كان السبب الذي حَوَّل انتصار المسلمين الحقيق إلى بلبة في معركة أحد، حسب رأيك؟

## مبارزة عجيبة

حينما خرج المسلمون من المدينة لقتال المكيين في معركة «أحد» رافقهم بعض الشبان المتحمسين للمشاركة في الحرب من أجل الإسلام، فرأهم النبي ﷺ وهو يتفقد الجيوش، فأمرهم بالرجوع إلى المدينة. وكان منهم زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وسامراء بن جندب ورافع بن حذيف.

كان زيد يتيمًا لم يبلغ العشرين من عمره حين نشببت معركة أحد. تقدم للقتال، لكن النبي ﷺ رده. أما سعيد الخدري فكان ابن ثلاث عشرة سنة متحمساً كذلك للقتال. فتوجه والده إلى النبي قائلًا: «يا نبي الله، إن ابني قوي البنية وأنا على يقين بأنه سيقاتل ببسالة إن سمحتم له بالمشاركة». فنظر النبي ﷺ إلى الشاب ثانية وشكّره على حماسه، ولكنه قرر أن يعيده إلى المدينة لحدثة سنّه. وأما رافع فكان عمره كذلك ثلاث عشرة سنة، وطلب أبوه أيضاً إلى النبي ﷺ قائلًا: «إن ابني يُحسن الرماية وأنه سيكون عوناً كبيراً لهم إن سمح له بالقتال». وحينما تقدم النبي ﷺ إلى رافع وقف على أصابع قدميه ليبدو أكبر طولاً مما هو عليه. فتبسم النبي ﷺ لذلك المنظر وسمح لرافع بالمشاركة في

القتال. أما سامراء الذي رده النبي ﷺ كذلك لصغر سنه فاشتكتي إلى والده قائلا: «إن النبي سمح لرافع بالقتال ورفضني بينما أنا أقوى منه وسوف أصرعه إذا ما صارعته». فبلغ هذا الحديث إلى النبي ﷺ فدعا الشابين، وأمر سامراء أن يثبت صدق قوله. وجرت المبارزة وفي برهة قصيرة ألقى سامراء برافع على الأرض. فتبسم النبي ﷺ وسمح له أيضا بالمشاركة.

وفي المعركة قاتل هذان الشابان بيسالة. وكان رافع من أحسن الرماة، ولكنه أُصيب بسهم في صدره وجرح، ولم يفلحوا في إخراج السهم من صدره، فانكسر السهم وبقى جزء منه داخل جسده. ومع أنه شُفِيَ من جرحه هذا إلا أنه كان يؤلمه عندما كبر سنه.

### أسئلة:

١. أذكر أسماء بعض الشبان الذين شاركوا في القتال مع جيش المسلمين؟
٢. لماذا رفض النبي ﷺ مشاركة الشبان في القتال؟
٣. لماذا سمح النبي ﷺ لرافع بالمشاركة؟
٤. كيف نجح سامراء في الانضمام إلى صفوف المقاتلين؟
٥. لماذا حدث لرافع أثناء القتال؟

## شهيدان

هذه قصة اثنين من صحابة النبي ﷺ، هما زيد وحبّيب، وقف كلّاً منهما حياته في سبيل الله.

ذات يوم جاء إلى النبي ﷺ مثلون عن قبيلتي عكل وقارة من بني هليان، وأخبروه أنّ قومنا يرغبون في التعرّف على الإسلام، فأرسل من يعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين. فأرسل النبي معهم عشرة من أصحابه من بينهم زيد وحبّيب. وحينما وصلوا أرض بني هليان أحسّ الصحابة أنّهم قد خدعوا، لأنّ بني هليان كانوا في الواقع من ألد أعداء المسلمين.. وقد دبروا هذه المؤامرة بقصد قتل العلماء المسلمين.

وبالفعل فوجيء هؤلاء المسلمين بعنتي رجل انقضوا عليهم بأسلحتهم، فاعتاصم المسلمون في جبل قريب. فعرض عليهم أهل تلك القبائل أن ينزلوا من الجبل ويستسلموا فلن يمسوهم بأذى. لكن المسلمين لم يثقوا بوعودهم وقرروا المقاومة حتى النّفّس الأخير. وقاتل المسلمين أعداءهم ولكنهم لم يقدروا على الصمود طويلاً لقلة عددهم واستشهد منهم سبعة. فعرضوا على الثلاثة الباقيين أن يستسلموا حفظاً لأرواحهم، فقبلوا هذه المرة واستسلموا. وحينما نزل هؤلاء الثلاثة من الجبل أسرّوا

وَقُيِّدُوا بِالْحِيَالِ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّ ذَلِكَ الْعَمَلُ خِيَانَةٌ لِلْعَهْدِ، وَرَفَضَ  
الذَّهَابُ مَعَهُمْ، فَقَتَلُوهُ عَلَى الْفَورِ. وَأَمَّا الْأَسِيرَانِ الْبَاقِيَانِ: زَيْدُ وَخَبِيبٌ  
فَأَخْذُوهُمَا إِلَى مَكَّةَ وَبَاعُوهُمَا فِي سُوقِ الْعَبْدِ.  
وَانْتَوْيَ الَّذِي اشْتَرَى خَبِيبًا أَنْ يَقْتَلَهُ انتِقامًا لِقتْلِ أَبِيهِ فِي مَعرِكةِ بَدْرِ.  
وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ بَيْنَمَا خَبِيبٌ يَقْوِيمُ بَعْضَ عَمَلِهِ وَفِي يَدِهِ سَكِينٌ حَادٌ  
اقْتَرَبَ مِنْهُ ابْنُ سَيِّدِهِ لَيْرِي مَاذَا يَفْعُلُ. فَضَمَّ خَبِيبَ الطَّفْلِ إِلَيْهِ، وَأَخْذَ  
يَتَكَلَّمُ مَعَهُ. وَحِينَمَا رَأَتِ أُمُّ الطَّفْلِ ذَلِكَ خَافَتْ أَنْ يَؤْذِي خَبِيبَ  
ابْنَهَا. وَمَا رَأَى خَبِيبٌ وَجْهَ أُمِّ الْخَائِفَةِ وَالْمَضْطَرِبَةِ قَالَ لَهَا: لَا تَخَافِي،  
فَلَنْ أَسْيِءَ إِلَى ابْنِكَ.

فَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ لَا نَخْدُعُ. فَتَأْثَرَتِ الْأُمُّ لِسَمَاعِ ذَلِكَ، وَكَانَتْ تَقُولُ  
بَعْدِ قَتْلِ خَبِيبٍ: «إِنِّي لَمْ أَرِ أَسِيرًا كَخَبِيبٍ».  
وَظَلَّ خَبِيبٌ فِي الْأَسْرِ عَدَةُ أَيَّامٍ حَتَّى قَرَرُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ. فَاجْتَمَعَ حَوْلَهِ  
مِئَاتُ النَّاسِ لِيُشَاهِدُوا قَتْلَهُ. وَعِنْدَمَا سُأَلُوا عَنْ آخِرِ شَيْءٍ يَتَمَنَّاهُ  
طَلْبٌ إِلَيْهِمْ أَنْ يُسْمِحُوا لَهُ بِصَلَاةٍ قَصِيرَةٍ، فَوَافَقُوا. فَأَدَى صَلَاتَهُ بِسُرْعَةٍ  
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أُطْلَأْ صَلَاةً حَتَّى لَا تَظْنُوا أَنِّي خَائِفٌ مِّنَ الْمَوْتِ. ثُمَّ  
شَرَعَ يَقُولُ:

«وَلَسْتُ أَبَا لِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا  
عَلَى أَيِّ جَنِّبٍ كَانَ اللَّهُ مَصْرُعِي

وذلك في ذات الإله وإن يشأْ  
يُبارك على أوصال شلوٍ مُّرئَعٌ»  
«أي لست أبيالي أن يلقى بجسمي هنا أو هناك مادمت أموت مسلماً.  
وكيف أبيالي إذا كان موتي في سبيل الله الذي إن شاء بارك كل جزء من  
جسدي».».

وما كاد ينهي كلامه حتى ضرب عنقه وطار رأسه.  
كذلك كان الحال بالنسبة لزيد، فقد أخذوه وعذبوا، وقبل أن يقتلوه  
تقدما إليه سيده وقال له: «ألا تتمنى أن يكون محمد مكانك اليوم وأن  
تبقى حياً بين أهلك؟». فأجاب زيد: «أشهد الله أني أتمنى وأوثر الموت  
على أن يمس النبي ﷺ بشوكة في قدمه»!  
وهكذا قدم زيد كذلك حياته ضحيةً من أجل الإسلام.

### أسئلة:

١. ما اسم القبيلتين اللتين طلبتا من النبي ﷺ من يعلمهم الإسلام؟
٢. ماذا كان عدد المعلمين الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى بني هليان؟
٣. ماذا حدث للمعلمين المسلمين حين حلوا على بني هليان؟
٤. لماذا اضطربت الأم حين رأت ابنها بين يدي خبيب؟
٥. لماذا أدى خبيب صلاته بسرعة؟

## من أمجاد المسلمين

---

٦ . ماذا قال السيد لزيد قبل قتله؟

٧ . ماذا كان جواب زيد لسيده؟

## سيف الله

وصلت إلى المدينة أنبأً بأن بعض القبائل المسيحية تجهز جيوشاً على الحدود السورية للهجوم على المسلمين. فأرسل النبي ﷺ وفداً مؤلفاً من خمسة عشر رجلاً لاستطلاع الأمر ولعقد هدنة معهم . وما وصل هذا الوفد أرض العدو لم يريدوا التحدث في أمر الهدنة بل انقضوا على أعضاء الوفد وقتلوهم. فحزن النبي ﷺ لذلك الحدث حزناً شديداً، وقرر أن يرسل جيشاً من المسلمين للانتقام من قتلوا الوفد بلا مبرر. وبينما يجهز النبي ﷺ الجيش علِمَ بأن قوات العدو قد تفرقت، ولذا أُخرَّ الحملة، وأُرسَلَ بدلاً من ذلك رسولاً يحمل رسالة إلى زعيم الغسانيين المسيحيين الذين كانوا يحكمون البصرة. وفي هذه الرسالة احتاج النبي ﷺ على مقتل أعضاء الوفد. وحمل هذه الرسالة أحد أصحاب النبي ﷺ ويدعى الحارث. فألقى الغسانيون القبض على الحارث وقتلوه وهو في طريقه.

كان هذا عملاً استفزازياً آخر. لذا جهَّز النبي ﷺ جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل وأرسله لمعاقبة تلك القبيلة الغادرة. وعيَّن زيد بن حارثة قائداً للجيش. ولقد وصاهم النبي ﷺ بقوله: إذا قُتل زيد فليَتَوَلَّ

قيادة الجيش جعفر بن أبي طالب، وإذا قُتل جعفر فليتول القيادة عبد الله بن رواحة، وإذا قُتل عبد الله فعلى المسلمين أن يختاروا قائداً لهم.

وسمع أحد اليهود هذه التوجيهات فقال لزيد: «إذا كان محمد صادقا فإنك لن ترجع سالماً». فأجاب زيد: «سواء عدت أم لم أعد فإن محمد صادق».

ولما وصل جيش المسلمين الحدود السورية علموا لن الإمبراطور الروماني قد جهز جيشاً من مئة ألف شخص لقتال المسلمين. وإضافة إلى ذلك جندت القبائل المحلية المجاورة مئة ألف مقاتل لمساندة الإمبراطور. ورغم أن عدد المسلمين كان ضئيلاً جداً، ولكنهم قاتلوا ببسالة فائقة بسبب صدق إيمانهم بدينهم وصحة هدفهم.

وكما أَنْبَأَ النَّبِيُّ ﷺ فقد قُتل زيد في المعركة أولاً، ثم قُتل جعفر، ثم قُتل عبد الله، ثم أُعطيت قيادة الجيش الإسلامي لخالد بن الوليد.

وحينما كان جعفر قائداً حمل بيده راية الإسلام. فلما قُطعت يده اليمنى، رفعه بيده اليسرى. وسرعان ما فقد يده اليسرى أيضاً ولكنه ظل يشد الراية إلى صدره بذراعيه المقطوعتين.

وكان خالد مقاتلاً خبيراً، وحينما تولى قيادة الجيش الإسلامي أعاد تنظيمه، فجعل من كانوا في المؤخرة في المقدمة، ومن كانوا في اليسار

إلى اليمين. فانبهر الأعداء لتلك الحنكة الحربية وظنوا أن المسلمين قد وصلتهم إمدادات جديدة. وهكذا أنقذ خالد بن الوليد رجاله من الهلاك وأعادهم دون أن تلحق بهم خسائر فادحة أخرى.

وكان النبي ﷺ قد رأى تطورات المعركة في الكشف، فجمع مسلمي المدينة وقال لهم: إن جنودنا سيعودون منتصرين. لقد حاربوا العدو ببسالة، وقد استشهد القادة زيد وجعفر وعبد الله، فادعوا لهم جميعا بالرحمة والمغفرة؛ وبعد استشهادهم حمل خالد الراية، فإنه سيف من سيف الله، وقد خلّص الجيش المسلم من موقف صعب وخطير، وهم الآن في طريق عودتهم إلينا. وعلى إثر هذه الواقعة أصبح خالد يُعرف بلقب «سيف الله».

### الأسئلة:

١. ماذا كانت أسباب تلك المعركة؟
٢. من هو الشخص الذي أرسله النبي ﷺ إلى زعيم الغسانين؟
٣. لماذا عيّن النبي ﷺ ثلاثة قادة للجيش الإسلامي؟
٤. اذكر أسماء القادة الثلاثة الذين عينهم النبي ﷺ؟
٥. من الذي تولى القيادة بعد أن قتل القادة الثلاثة؟

## من أمجاد المسلمين

---

٦. ما هي الخطة الحربية التي استعملها خالد بن الوليد؟
٧. صِف ثبات جعفر في خضم المعركة؟
٨. ما هو اللقب الذي منحه النبي ﷺ لخالد بن الوليد؟

## روح التضحية

عند غزوة تبوك أمر النبي ﷺ بجمع التبرعات لتجهيز الجيش للمعركة. فجاءت الاستجابة مدهشة جداً. وقدم كل من أبي بكر وعمر مثالاً فريداً في التضحية، وكان كلاهما من الموسرين. كان عمر يذكر دائماً أن أبو بكر سبقه في التضحيات للإسلام، ولكنه عزم هذه المرة أن يسبق أبو بكر. فذهب إلى بيته وجمع كل ما فيه، وقسمه إلى قسمين، وترك لأهل بيته النصف، وجاء بالنصف الآخر إلى النبي ﷺ. فسُرّ النبي ﷺ بذلك، وسأله: هل تركت شيئاً لأهل بيتك؟ فأجابه عمر: نعم، يا رسول الله، قد تركت لهم نصف ما أملك، وجئتكم بالنصف الآخر. فشكّره النبي ﷺ ودعا له. وفي تلك الأثناء دخل أبو بكر وقد أحضر كل ما عنده من المال. فسأله النبي ﷺ: ماذا تركت لأهل بيتك؟ فأجابه أبو بكر: تركت لهم اسم الله واسم رسوله. فشكّره النبي ﷺ على تلك التضحية ودعا له. فأدرك عمر أنه لن يقدر على سبق أبي بكر في هذا السبيل.

### أسئلة:

١. لأي غرض طلب النبي ﷺ جمع التبرعات؟
٢. ماذا كانت أمنية عمر في هذه المناسبة؟
٣. بكم تبرع عمر؟
٤. بكم تبرع أبو بكر؟

## من سينجيك الآن؟

توقف النبي ﷺ وأصحابه مرة أثناء السفر للراحة في ظل بعض الأشجار تجنبًا للحر الشديد، فتفرقوا واستلقى كل منهم في مكان تحت الظل. واستلقى النبي ﷺ كذلك بعد أن علق سيفه على إحدى الأشجار، ولم يكن أحد يقوم بحراسته.

كان أحد الأعداء من الأعراب يتبع تحركات النبي ﷺ. فتسلى إلى حيث استلقى النبي. فأخذ سيفه المعلق على الشجرة، وسلّه في وجه النبي ﷺ مهدداً إياه بالقتل. فاستيقظ النبي ﷺ في دهشة، فقال له العدو: من يحميك مني؟ فأجابه النبي ﷺ بهدوء: «الله». سقط السيف من يد العدو حين سمع ذلك، فأمسك النبي السيف وقال له: «ومن الذي سينجيك مني الآن؟» فأجابه العدو: «لا أحد». فقال له النبي ﷺ: الآن علمتك بأنه «الله». فسمع بعض الصحابة ذلك المشادة وهرعوا إلى حيث جلس النبي ﷺ. فحدثهم النبي ﷺ بما جرى مع ذلك الأعرابي. ثم سأله النبي ﷺ ذلك الرجل: «ماذا تراني فاعل بك الآن؟» فأجاب: أن تكون كريما. فقال النبي ﷺ: انطلق في سبيلك فأنت حر.

وحينما رجع الرجل إلى قبيلته حدّثهم بما جرى وقال: إنه رأى في مُحَمَّدٍ من الرحمة والعفو فوق ما يتصوره الإنسان. ودفعه هو وقبيلته ما لمسوه من أخلاق النبي ﷺ إلى الدخول في الإسلام.

### أسئلة:

١. لماذا كان يتبع ذلك العدو تحركات النبي ﷺ وأصحابه؟
٢. ماذا فعل ذلك الرجل حين رأى النبي ﷺ نائماً دون حراسة؟
٣. لماذا وقع السيف من يد العدو؟
٤. ماذا كان أثر معاملة النبي ﷺ الحسنة على ذلك العدو؟

## إطعام الضيف في الظلمة

من عادة العائلة المسلمة أن تكرم الضيف دائماً. وقد اشتهر العرب بإكرامهم للضيف حتى قبل ظهور النبي الكريم ﷺ. إذ كان إكرام الضيف من خصالهم القومية حتى كانوا يذبحون لطعام الضيف أحسن ما لديهم من الماشية.

وحضر إلى المدينة يوماً ضيف، فقصد المسجد حيث أقام النبي ﷺ، وقال بأنه جائع. فأرسل النبي ﷺ أحداً إلى بيته لإحضار الطعام للضيف، وتبين أنه لم يكن عندئذ في بيت النبي ﷺ شيء من الطعام سوى الماء. فسأل النبي ﷺ إن كان أحد الصحابة مستعداً لإطعام الضيف. فقال أحد الحاضرين: أنا. ولما وصل ذلك الصحابي إلى بيته مع الضيف سأله زوجته إن كان في البيت شيء لإطعام الضيف. فأجابته بأن هناك قليلاً من الطعام لا يكاد يكفي للأطفال. فقال لها: معني ضيف النبي ﷺ، فعليك أن تُنومي الأطفال وتحميّي الطعام الموجود للضيف. وقال لزوجته أنه حينما يكون الطعام جاهزاً فإنه سيدعو الضيف ويطفئ النور ويتظاهران (هو وزوجته) بأنهما يأكلان كي يكفي الطعام للضيف فيشبع.

وهكذا فعلاً، وبقيت العائلة كلها بلا طعام وآثرت الضيف على أنفسها.

وفي الصباح ذهب الصحابي مع الضيف إلى المسجد. فتوجه النبي ﷺ إلى الصحابي وقال له: إن الله قد أخبرني بكل ما جرى البارحة، وإنه تعالى قد سرّ في السماء وتبسم لتلك الحيلة التي فعلت مع الضيف.

### أسئلة:

---

١. لماذا تولى الصحابي استضافة ذلك الضيف؟
٢. كيف دبر هو و زوجته إطعام الضيف؟
٣. ما هو الدرس الذي نستخلصه من هذه الحادثة؟

## العدالة والمساواة

سرقت امرأة من عائلة عريقة في قريش، فحكم عليها بالعقاب طبقاً للشريعة الإسلامية. فخاف بعض الصحابة من أن ذلك العقاب إذا نفذ في المرأة فإنه سيسيء إلى سمعة العائلة.

فسعوا أن يشفع لها أحد عند النبي ﷺ، وكلفوا لذلك أسامة بن زيد الذي كان مقرباً إلى النبي ﷺ. فذهب زيد إلى النبي ﷺ، وعرض عليه طلب الصحابة. فغضب النبي ﷺ، ولمزيداً، وقال له: أجيئت لتشفع في أمر فرضه الله تعالى؟ لقد هلكت أقوام قبلنا بسبب هذا التمييز، لأنهم كانوا يطبقون العدالة وينفذون العقوبات في الفقراء دون الأغنياء. والذي نفس محمد بيده.. لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعث يدتها.

### أسئلة:

١. لماذا أكّمت المرأة؟

٢. لماذا قرر الصحابة التوجه إلى النبي ﷺ؟

٣. من الذي أُرسل إلى النبي ﷺ ليشفع لتلك المرأة؟

٤. ماذا كان جواب النبي ﷺ لأسامة بن زيد؟

## لا تمييز ولا محاباة

أثناء معركة بدر الكبرى وقع العديد من أهل مكة في أسر المسلمين، وُقيّدوا بالحبال كيلا يلوذوا بالفرار. وكان من بينهم العباس عم النبي ﷺ ولم يكن قد أسلم بعد وحارب في صفوف الكفار، فقيدوه أيضاً في مكان غير بعيد عن المكان الذي أقام فيه النبي ﷺ تلك الليلة. وشد الصحابة وثاق هؤلاء الأسرى حتى كانوا يتاؤهون ويغدون. وسمع النبي ﷺ أنين عمه العباس فلم تغمض عيناه تلك الليلة. فلاحظ بعض الصحابة حالة النبي ﷺ فأرخوا قيد العباس، فتوقف عن الأنين. فأرسل النبي ﷺ يستفسر عما حدث بعمه؟ فقيل له: إن قيد العباس قد أُرْخيَ كيلا ينزعج النبي ﷺ بأنينه. فقال لهم: عليكم أن تفعلوا الشيء نفسه مع بقية الأسرى وترخوا قيودهم، أو تشدوا قيد العباس كما كان. فأرخي الصحابة قيود جميع الأسرى.

### أسئلة:

١. من هو العباس؟

٢. لماذا أُسر العباس؟

٣ . لماذا أرخي الصحابة قيد العباس؟

٤ . لماذا كان رد فعل النبي ﷺ على ذلك؟

## اللحم المسموم

سألت امرأة يهودية مرة الصحابة: أي اللحم أحب إلى النبي؟ فقالوا: إنه يفضل زند الغنم أو الماعز. فذبحت عنزةً وشوتها ومسحت عليها سماً قاتلا، وأرادت تقديم اللحم للنبي ﷺ.

وبعد صلاة المغرب بينما كان النبي ﷺ عائداً من المسجد رأى امرأة تقف في الظلام وفي يدها شيء، فتقدم إليها وسألهما: هل أنت بحاجة إلى شيء؟ فقالت: لقد أحضرت لك بعض الطعام المشوي وأرجو أن تتقبليه مني. فشكراها النبي ﷺ وأمر أحد الصحابة أن يأخذ منها ذلك اللحم. وحينما جلس النبي ﷺ وأصحابه لتناول طعام العشاء وضعوا ذلك اللحم على المائدة. فلما هم النبي ﷺ بأكل اللحم شك في أنه مسموم، فأمر أصحابه ألا يتناولوا منه شيئاً، ولكن أحد الصحابة وهو «بُشر» كان قد أكل منه، فمرض وتوفي من ذلك السم.

فأرسل النبي ﷺ في طلب تلك المرأة وسألهما: هل وضعت السم في الطعام؟ فأجابت: ما هذا السؤال، وكيف أسمم اللحم؟ فأخذ النبي ﷺ قطعة من اللحم وقال: «إن يماني أنبأني بأن اللحم مسموم».. بمعنى أنه ذاقه فعلم أنه مسموم. فاعترفت المرأة بجريتها، وطلبت الرحمة

والعفو. فسألها النبي ﷺ: لم فعلت ذلك؟ فأجابت: «إن قومي في حالة حرب معك، وقد قُتل من أقاربي في الحرب. فقررت أن أسممك، وقلت في نفسي: إن كنت نبياً كاذباً فإنك ستموت، ونسلم منك، وإن كنت نبياً صادقاً فإن الله سيحميك».»

فعفا النبي ﷺ عنها مع أنها كانت تستحق الموت.

### أسئلة:

١. ماذا أحضرت المرأة اليهودية للنبي ﷺ؟

٢. لماذا سمّمت اللحم؟

٣. من الذي مات من الصحابة من جراء السم؟

٤. لماذا عفا النبي ﷺ عن تلك المرأة؟

## إطعام جماعة كبيرة

كان أبو هريرة من أصحاب النبي ﷺ الذين قضوا معظم وقتهم في المسجد النبوي، وكانوا يُعرفون باسم أصحاب الصفة، وقد اعتمدوا على الصدقات التي كان يقدمها الناس في المسجد. وكان هدفهم الأول أن يظلوا قربين من النبي ﷺ ليسمعوا أحاديثه وليروا بأعينهم كيف يعامل الناس ويعلم الآخرين. ولعدم وجود موارد عيش لهم كانوا يظلون جائعين معظم الوقت.

كان الاسم الحقيقي لأبي هريرة هو عمير. وكان قد اقتنى هرّة أحبها كثيراً حتى أطلق عليه اسم «أبو هريرة».

وحدث ذات مرة أنه لم يكن لدى أبي هريرة ما يأكل مدة ثلاثة أيام. وكان النبي ﷺ قد لاحظ ذلك فسأله إن كان جائعاً؟ فأجابه أبو هريرة: نعم، يا رسول الله. وفي ذلك الوقت لم يكن في بيت النبي من الطعام سوى قليل من اللبن أحضره له بعض الناس. فطلب النبي من أبي هريرة أن يذهب وينادي رفاقه «أصحاب الصفة». فخشى أبو هريرة أنه إذا دعا أصحابه فلن يبقى من اللبن ما يسد رمقه. ولكنه لم يجرؤ على مخالفة النبي ﷺ، فدعا رفاقه الذين كانوا في المسجد وكانوا

سبعة. فطلب النبي من أبي هريرة أن يقدم أولاً لكل من هؤلاء وأن يشرب كل واحد منهم حتى يشبع. فشربوا جميعاً. ومع ذلك ظل في الكأس قدر كبير من اللبن. فقال النبي ﷺ لأبي هريرة : لم يبق سوانا نحن الاثنين، فاشرب حتى تشبع. وكرر النبي قوله له بأن يشرب أكثر وأكثر. فشرب أبو هريرة، ثم قدم الكأس إلى النبي، فشرب النبي ما تبقى من اللبن، وشكر الله على فضله ومنتها.

### أسئلة:

١. من كان أبو هريرة، ولماذا سمى بهذا الاسم؟
٢. لماذا كان اسمه الحقيقي؟
٣. كم كان عدد الذين حضروا لشرب اللبن؟
٤. لماذا خاف أبو هريرة بأن لا يكفيهم اللبن؟
٥. من هم أصحاب الصفة؟

## انتقام جميل

كان النبي ﷺ في أواخر أيام حياته يذكّر أصحابه أن رسالته قد تمت وأنه سيرتحل إلى حالقه قريباً. وهكذا كان يعدّ أصحابه بطرق مختلفة كي يتحملوا فراقه ﷺ.

وفي أحد الأيام قال لهم: إذا أساء إنسان تجاه الآخر فالأفضل أن يصحح تلك الإساءة في هذه الحياة قبل أن يحاسب في الآخرة، ولذا إن كنت قد أساءت لأحد منكم فعليه أن يأتي ويخبرني حتى أرد إليه حقه، لأنني لا أحب أن أسأل في الآخرة عن شيء. فتأثر الحاضرون من كلامه، ونكسوا رؤوسهم احتراماً وإجلالاً له وأجهش بعضهم بالبكاء. لقد تذكروا كرمه وعطافه عليهم وعلموا أنه لم يسيء لأحد قط، ولم يؤذ أحداً في حياته. وساد الصمت المجلس.

وفجأة سمع صوت من أحد الجوانب يقول: يا رسول الله، لقد آلتني مرة بکوعك في ظهري، وأنت تسوی صفوونا استعداداً للمعركة. فالتفت إليه النبي . والصحابة غاضبون . وقال خذ ثارك مني. فتقدم الرجل نحو النبي ، وقال: يا رسول الله، لقد كان ظهري عندئذ حاسراً وكن ظهرك مغضى؟ فقال له النبي : ارفع ثوبي عن ظهري وخذ ثارك.

فرفع الرجل ثوب النبي وانحنى وأخذ يقتل ظهره. فسأل النبي: ما هذا؟ فأجاب: لقد أصبت على ظهري بکوعك، ولكن من ذا الذي يمكن أن يفكر في الانتقام من رؤوف رحيم مثلك. لقد ستحت لي فرصة ثمينة لإظهار حبي وإخلاصي لك. فزال غضب الصحابة على الرجل وغبطوه على ما فعل.

### أسئلة:

١. لماذا كان النبي يذكر الناس ويدعوهم؟
٢. لماذا تأثر الصحابة من حديثه؟
٣. لماذا تقدم أحد الصحابة لأخذ الثأر؟
٤. لماذا قبل الرجل ظهر النبي ﷺ؟

## أثر الدعاء

الدعاء هو الوسيلة الأولى لتقارب الإنسان إلى خالقه. يقول الله تعالى في القرآن الكريم مخاطبا النبي ﷺ:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْ حِبْبًا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ١٨٧).

مهما بلغ الإنسان من القوة فإن كل ما يقوم به من عمل يتوقف على إرادة الله ومشيئته.. فلا غنى للإنسان عن التوجه إليه تعالى. وكان النبي الكريم ﷺ كغيره من الناس دائماً يطلب الرحمة والهدى من الله في كل أمر وفي كل حال. وفيما يلي نقدم بعض الحالات التي تظهر لنا كيف كان الله تعالى يتقبل أدعيته ﷺ..

١. تعرضت المدينة مرة للقحط بسبب انقطاع الأمطار، وبينما كان النبي يلقي خطبة الجمعة صاح أحد الحاضرين: يا نبي الله، إن الماشية قد هلكت لقلة الكلأ والماء، والناس يموتون جوعاً.. فادع لنا ربك ليرحمنا وينزل علينا الماء. فرفع النبي ﷺ يديه، وطلب من الله المطر. وفي الحال حجبت السماء الصافية عاصفة رملية،

وبعاتها غيوم سوداء أنزلت مطراً غزيراً. وما كاد الناس يصلون إلى بيوقهم حتى ابتلت ثيابهم.

وظل المطر ينزل على مدى أسبوع. فاضطرب الناس وطلبو إلى النبي أن يدعوه ليقف هذا المطر. لأن بيوقهم على وشك الانهدام، وأصيروا بالارتباك والحيرة في حياتهم اليومية. فتبسم النبي ﷺ ودعا ربه ثانية. فانقشع الغيم وصفا جو المدينة.

٢. كانت أم أبي هريرة لا تزال على الكفر، ولم تُجِدْ محاولاته لإدخالها في الإسلام. وحدث مرة، وهو يدعوها إلى الإسلام أن تحاملت على النبي، فغضب أبو هريرة غضباً، وذهب إلى النبي وروى له ما حدث، وطلب منه أن يدعو الله لهدايتها فدعا لها النبي ﷺ.

ولما رجع أبو هريرة إلى البيت وجد الباب مغلقاً. فقرعه، فطلبت أمه أن يتريث قليلاً حتى تنتهي من الاغتسال وتلبس ثيابها. ثم فتحت الباب وهي تردد: «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله». فسرّ أبو هريرة كثيراً، ورجع مهولاً إلى النبي ﷺ فأخبره بما حدث لأمه.

٣. رافق سعد بن أبي وقاص النبي ﷺ إلى مكة، فمرض في الطريق مرضًا شديداً، حتى لم يبق أمل في بقائه على قيد الحياة، وتهيا أهله وأقاربه لكتابة وصيته. فجاء النبي ﷺ ليعوده، فقال له سعد:

## من أمجاد المسلمين

---

يا رسول الله، إني سأموت في بلد قد هاجرنا منه!. فعَزَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ  
وقال: كلا، لن تموت. إن شاء الله. ثم دعا لشفائه ثلاث مرات.  
فقبلت دعواته وُشْفِي سعد من مرضه في الحال، وعاش بعدها  
خمس عشرة سنة.

### أسئلة:

---

١. اذكر بعض الأمثلة على قبول أدعية النبي ﷺ؟
٢. اكتب باختصار عن أهمية الدعاء؟

## الوسائل إلى الملوك

بعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة المنورة أرسل إلى عدد من الملوك رسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام.. منها رسالة إلى ملك الحبشة المسيحي جاء فيها:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة.

السلام عليك، أيها الملك، إني أحمد الله الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو الذي هو منبع كل خير. والمنزه عن كل عيب، هو الحافظ لجميع خلقه ومعطي السلام لعباده.

أشهد أن عيسى بن مريم رسول الله. وَهَبَهُ اللَّهُ لَأُمِّهِ مَرِيمَ لِإِخْلَاصِهَا وَتَحْقِيقَا لِوَعْدِهِ تَعَالَى لَهَا.

أدعوك لعبادة الله الواحد الأحد، وأن تؤمن بي وبالذي نزل عليّ. كما أدعوك وجيشك للدخول في جند الله. وبذلك أكون قد أديت واجبي وأبلغتك رسالة الله تعالى بقلب مخلص. رجاءً أن تحظى هذه الرسالة المخلصة بقبولك وتقديرك.

ومن يهده الله فهو المهتدى وهو المبارك من الله».

عندما وصلت هذه الرسالة إلى ملك الحبشة تقبلها باحترام وإجلال، وأخذها بيديه وقرّبها من عينيه، وأودعها بإجلال ووقار داخل صندوق من العاج وقال: ما دامت هذه الرسالة محفوظة فسيظل ملكي محفوظاً. لقد أثبتت الأيام أن ما قاله ملك الحبشة كان صحيحاً وحقاً. فها هي الإمبراطورية الإسلامية اتسعت فيما بعد حتى شملت الصين والهند من جهة، وأسبانيا وبلاط المغرب من جهة أخرى، ولكن ملك النجاشي ظل سالماً ولم تدخله الجيوش الإسلامية.

لقد كتب النبي رسالة مماثلةً إلى ملك فارس. ولما وصلته طلب أن تُترجم. ولما فهم مضمونها غضب وأخذها ومزقها إرباً. وحينما وصل خبر الرسالة إلى النبي ﷺ قال: «مَرَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ».

لكن غضب ملك فارس لم يهدأ، فأمر عامله في اليمن بأن يوقد بعض الناس لإلقاء القبض على محمد ﷺ وإحضاره إلى الملك. فأرسل عامله على اليمن ضابطين إلى المدينة المنورة لإلقاء القبض على النبي ﷺ، وقد حملوا رسالة منه إلى النبي يأمره فيها بأن يحضر إليه برفقة الضابطين في الحال.

فلما وصل الضابطان إلى المدينة وطلبا من النبي أن يرافقهما وإلا فسيدمر هو وأتباعه. فلما سمع النبي ما قالاه طلب منهمما البقاء حتى

الصباح. وفي تلك الليلة دعا النبي الله تعالى فأخبره الله أن ابن الملك الفارسي قد قتل أباه تلك الليلة.

وفي الصباح حينما قابل النبي الضابطين أخبرهما بما أوحى الله إليه عن ملِكَهُمْ، وأعطاهما ردا خطيا إلى عامل الملك في اليمن يذكر فيه أن ملك فارس قد قتل على يد ابنه. فلما تسلم العامل هذا الجواب قال: إن كان هذا الرجل نبيا حقا فسيحدث ما قاله، وإن لم يكن صادقا فلن ينجيه إلا الله.

وبعد بضعة أيام أكدت الأنبياء الواردة من فارس خبر مقتل الملك تماما كما أخبر النبي ﷺ. ووصل إلى اليمن أمر من الملك الفارسي الجديد بعدم إلقاء القبض على محمد ﷺ. فتأثر عامل اليمن مما حدث، فقبل هو وكثيرون معه الإسلام.

### أسئلة:

١. ماذا تفهم من الاسم «النجاشي»؟
٢. كيف تقبل ملك الحبشة رسالة النبي ﷺ؟
٣. ماذا كان رد فعل ملك فارس حينقرأ رسالة النبي ﷺ؟

٤ . ماذا أجاب النبي الصابطين المؤذنين من قبل نائب الملك

باليمن؟

٥ . ماذا أبأ النبي عن ملك فارس؟

٦ . كيف قبل عامل اليمن الإسلام؟

## فتح مكة

بموجب معاهدة الحديبية كان لقبائل العرب الخيار في الانضمام إلى الإسلام أو إلى المكيين. وقد اتفق الفريقيان ألاً يقوم أي منهما بأعمال عدوانية ضد الآخر لمدة عشر سنوات. وعلى أساس هذه المعاهدة انضمت قبيلة بني بكر إلى المكيين بينما تحالفت قبيلة بني خزاعة مع المسلمين.

وحدث أن اعتدت قبيلة بني بكر بمساعدة المكيين على قبيلة بني خزاعة، وقتلوا عدداً من رجالهم. فذهب وفد من بني خزاعة إلى النبي ﷺ وطلبو منه المساعدة. ولما كان ذلك الاعتداء من قبيلة بني بكر خرقاً لمعاهدة الحديبية.. وَعَدَ النَّبِيُّ بْنَيْ خَرَّاجَةَ بِالْمَسَاعِدَةِ، وَأَعْدَدَ الْعَدْدَ لِلْهَجُومِ عَلَى الْمَكَّةِ. وَحِينَمَا خَرَجَ النَّبِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ مَكَّةِ اَنْضَمَ إِلَيْهِ عَدْدٌ مِنْ الْقَبَائِلِ الْمُسْلِمَةِ الْأُخْرَى. وَبَعْدَ سَفَرٍ بَعْضَعَةِ أَيَّامٍ وَصَلَّى النَّبِيُّ إِلَى مَوْقِعِ يَقَالُ لَهُ «فَارَان». وَبَلَغَ عَدْدُ الْمُحَارِبِينَ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةَ آلَافَ مُقَاتِلٍ. وَهَذَا الْعَدْدُ مُطَابِقٌ لِلنَّبَأِ الْمُذَكُورِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: «حَبِيبِي أَبِيضُ وَأَحْمَرُ مَعْلَمٌ بَيْنَ عَشْرَةِ آلَافٍ» (نشيد الإنشار لسليمان).

« جاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرٍ، وَتَلَّأَّ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ،  
وَأَتَى مَعَ عَشْرَةِ آلَافِ مِنَ الْقَدِيسِينَ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارٌ شَرِيعَةُ لَهُمْ » (ثنية  
٢:٣٣).

ولما وصلت أخبار قدوم المسلمين إلى آذان المكيين أرسلوا زعيهم أبا سفيان لاستطلاع قوة المسلمين المقاتلة. فخرج أبو سفيان من مكة مع بعض أصحابه متوجهًا نحو المدينة، وبعد أن ساروا طيلة النهار، رأوا أثناء الليل منظراً عجيباً. رأوا في معسكر المسلمين ناراً متاجحة قرب كل خيمة. ودهش أبو سفيان لرؤيه هذا العدد العظيم من المسلمين، فسأل أصحابه: هل نزلت هذه القوة من السماء. فإني لم أعهد قوة عربية بهذا العدد قط!!

وبينما كانوا يتجلولون سمعوا صوتاً جاءَ من وسط الظلام ينادي أبا سفيان. وكان هذا صوت العباس الذي كان يحرس المعسكر، وكانت بينه وبين أبي سفيان صدقة قديمة. فأقنعه العباس أن يرافقه إلى النبي ﷺ. فطلب النبي من العباس أن يعتني به حتى الصباح. وفي الغد رأى أبو سفيان منظراً عجيباً آخر. رأى المسلمين يخرجون من خيامهم فيغسلون أيديهم وأقدامهم، ثم يصطفون خلف النبي. فهال أبا سفيان ذلك

المنظر وسأل ما هم فاعلون؟. فقال له العباس: إنهم يستعدون لصلاة الفجر.

ولقد دهش أبو سفيان من ذلك النظام وكيف كان المسلمون يتبعون النبي ﷺ في كل حركة من حركاته أثناء قيامه وركوعه وسجوده، فقال متعجباً: «لقد رأيت قصوراً كبيرة، ودخلت قصر كسرى وقىصر، ولكنني لم أر أناساً مخلصين لزعيمهم كإخلاص المسلمين للنبي». ولقد أدرك أبو سفيان أن الأمل في الانتصار على هؤلاء المسلمين ضئيل.

وبعد الانتهاء من الصلاة جاء أبي سفيان إلى النبي ﷺ. فما كان من أبي سفيان إلا أن طلب من النبي ﷺ الترحم على أهل مكة.. فقد خاف أن ينتقم المسلمون لأعمال المكيين الشنيعة. وسأل أبو سفيان النبي ﷺ إن كان بإمكان أهل مكة أن يحصلوا على الأمان إن هم وضعوا سلاحهم؟ فأجاب النبي: «نعم، كل من يلزم بيته فهو آمن، وكل من يلتجأ إلى بيت أبي سفيان فهو آمن أيضاً، وكل من يدخل الكعبة فهو آمن، وكل من وضع سلاحه فهو آمن».

ثم سلم النبي الراية لأبي روحة الذي كان قد تأخر مع بلال، وقال له: هذه راية بلال، وكل من جاء تحت هذه الراية فهو آمن. وأمر بلالاً أن يسير أمام الراية وأن يعلن ذلك للملأ. أما بلال نفسه . الذي كان

عبدًا مهاناً معذبًا في مكة لاعتناقـه الإسلام . فلابد أنه قد شـعـر بالفـخـر ، لأنـه كـلـف دون عـيـره أـن يـعلـن عن الأمـان .

وبـينـما كانتـ القـوـات الإـسـلامـية تـزـحـف نحوـ مـكـة صـفـاً بـعـد صـفـ رـاقـبـهم أـبـو سـفـيـان منـ مـكـان مـرـتفـع ، وـكان مـنـظـرـاً مـؤـثـرـاً لـلـغاـيـة . رـأـى عـلـى وجـوهـهـم التـصـمـيم والإـخـلـاص المـتـنـاهـي لـلنـبـي الـكـرـيم ، وـرأـى أـمـامـ عـيـنهـ ذلكـ الرـجـلـ الـذـي هـرـبـ منـ مـكـةـ قـبـل سـبـع سـنـوـاتـ خـوفـاً عـلـى حـيـاتـهـ يـعـودـ الآـنـ بـهـذـهـ القـوـةـ الـتـي يـعـجزـ أـهـلـ مـكـةـ عـنـ رـدـهـا .

وـهـرـعـ أـبـو سـفـيـان عـائـدـاً مـنـ مـعـسـكـرـ المـسـلـمـينـ ليـخـبـرـ أـهـلـ مـكـةـ عـنـ شـرـوطـ السـلـامـ . فـنـهـضـ أـهـلـ مـكـةـ يـطـلـبـونـ الـحـمـاـيـةـ . وـهـكـذـا سـقـطـتـ مـكـةـ فيـ أـيـديـ المـسـلـمـينـ دـوـنـ سـفـكـ دـمـاءـ ، مـاعـداـ حـادـثـ شـاذـ مـؤـسـفـ وـقـعـ فيـ تـلـكـ الـمـنـاسـبـةـ . كـانـ النـبـيـ أـمـرـ أـصـحـابـهـ بـأنـ لـا يـقـتـلـوـ أـحـدـ إـلـا دـفـاعـاـ عـنـ النـفـسـ ، وـحدـثـ أـنـ بـعـضـ أـهـلـ مـكـةـ لـمـ يـسـمـعـوا شـرـوطـ السـلـامـ فـخـرـجـوا لـقـتـالـ المـسـلـمـينـ ، وـكـانـتـ النـتـيـجـةـ أـنـ قـتـلـ ١٢ـ أـوـ ١٣ـ مـكـيـاـ . وـلـما وـصـلـ خـبـرـ ذـلـكـ الحـادـثـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺـ أـمـرـ فـيـ الـحـالـ بـوقـفـ الـقـتـالـ وـحـقـنـ الدـمـاءـ .

وـمـنـ الـحـقـائـقـ الثـابـتـةـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ فـيـ جـمـيعـ الـمـعـارـكـ الـتـيـ شـارـكـ فـيـهاـ دـفـاعـاـ عـنـ النـفـسـ كـانـ يـصـدرـ أـوـامـرـهـ وـاضـحةـ بـأـلـا يـقـتـلـ النـسـاءـ وـالـأـطـفـالـ

ولا الرهبان ولا المسنون ولا العاجزون عن القتال، وكذلك كل من وضع سلاحه من المخارين. كما منع تدمير البيوت وقطع الأشجار المثمرة.

بعد أن دخل النبي مكة توجه رأساً إلى الكعبة، وطاف بها سبع مرات. وكان داخل الكعبة ٣٦٠ صنماً، فكسرها النبي الواحد بعد الآخر وهو يردد قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحُقُّ وَرَأَهُقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء ٨٢). وهكذا رجعت الكعبة إلى حالتها الحقيقية كمكان لعبادة الله الواحد الأحد.

ثم تحدث النبي إلى جميع زعماء قريش وسألهم قائلاً: ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ فأجابوا: «خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم». فرد النبي قائلاً: «لا تشريب عليكم اليوم.. اذهبوا فأنتم الطلقاء».

هذه المعاملة النبيلة من قبل النبي لأعدائه الألداء الذين لم يألوا جهد لقتله والنيل منه وتدمير الإسلام لا تزال عديمة المثال في التاريخ البشري.

### أسئلة:

١. ماذا كانت شروط الحديبية؟
٢. من الذي نقض عهد الحديبية؟

٣. من كان زعيم المكين؟ وماذا رأى في الصحراء ليلاً؟
٤. ما هو النبأ المذكور في القتال المقدس عن النبي الكريم وكيف تحقق؟
٥. ماذا كانت شروط النبي التي أعلن عنها للسلام؟
٦. كيف عامل النبي أهل مكة عند سقوطها؟
٧. اذْكُر بعضاً من تعاليم النبي في الحرب؟

## إكرام الوالدين

إن من أَجَلِّ التعاليم القرآنية إكرام الوالدين، وإن حبّ الوالدين وحقّهم على الأولاد أهم من محبة الأولاد وحقّهم على الوالدين. يقول القرآن الكريم: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَيْلُغَنَّ عِنْدَكُمُ الْكِبِيرُ أَخْدُهُمَا أَوْ كِلَّاهُمَا فَلَا تَنْعُلْهُمَا أُفِّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَيْمًا \* وَاحْفِظْهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَأَيَّا نِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء ٢٤-٢٥).

يظهر من فحوى الآية أن الوالدين حينما يبلغان الكبر يُصبحان بحاجة إلى عناية ورأفة من أبنائهما كما كان الأطفال بحاجة إلى عناية والديهم.

لقد قال النبي ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات». وجاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله: يا رسول الله من أحق بمحبتي. قال: أمك. قال: ثم من. قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك، ثم أقاربك على حسب درجة القربي.

وحينما فتح المسلمون مكة ودخلها النبي ﷺ جاء أبو بكر بوالده للقاء النبي ﷺ وكان طاعنا في السن. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: لماذا كلفت

والدك عناء الجيء إلىه، فقد كنت على استعداد أن أذهب لمقاتلته بنفسي.

كذلك قال النبي: إن أشقي الناس من سمح له فرصة الدخول في الجنة بخدمة والديه، ولكنه لم يفعل، فلم يدخل الجنة.

### أسئلة:

---

١. ماذا قال النبي لأبي بكر حين أحضر والده للقاء النبي ﷺ؟
٢. ما معنى قول النبي «الجنة تحت أقدام الأمهات»؟

## الإياتار

كانت معركة اليرموك إحدى المعارك الإسلامية الكبرى. فقد كان عدد المسلمين أقل كثيراً من القوة الرومانية التي ضم جيشهما مئتي ألف مقاتل، بينما بلغ الجيش المسلم تحت قيادة خالد بن الوليد أربعين ألفاً فقط. كما كان الجيش الروماني يفوق جيش المسلمين كثيراً من حيث السلاح والعتاد.

لقد استمرت المعركة ستة أيام. وكان القتال يشتد من يوم لآخر. وقد شاركت النساء المسلمات بدور فعال في المعركة وشجعن الرجال للصمود بقوة وبسالة أمام عدوهم دون تخاذل أو تراجع، ومنهن أي مقاتل مسلم من الفرار ودفعنهم إلى القتال قذفاً بالحجارة وضربياً بأعمدة الخيام، واقتحمت بعضهن المعركة مشهرات السيف وقاتلن قتال الرجال.

وكانت أم حكيم بنت الحارث وأسماء بنت أبي بكر وجويرية أخت معاوية من اشتراكن في القتال في تلك المعركة.

لقد سجل التاريخ أن خسارة المسلمين بلغت أربعة آلاف شهيد، وجرح معظم الباقين بجراح خفيفة إلى بالغة. وفي اليوم الرابع للمعركة

فَقَدْ حَوَالِيْ سَبْعَمِائَةُ مُسْلِمٍ عَيْوَنَهُمْ نَتْيَاهُ النَّبَالِ الَّتِي اخْمَرَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ جَيْشِ الرُّومِ وَالَّتِي بَسَبِيبِهَا سُمِّيَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ لِلْمَعْرِكَةِ يَوْمُ «فَقْدَانِ» الْعَيْوَنِ». أَمَّا خَسَائِرِ الرُّومِ فَكَانَتْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْرَتْ بِحَوَالِيْ سَبْعِينَ أَلْفًاً.

وَيُرَوَى أَنَّ الْجَنْدِيَّ الْمُسْلِمَ أَبَا جَهَنَّمَ ذَهَبَ يَبْحَثُ عَنِ ابْنِ عَمِّهِ فِي المَعرِكَةِ حَامِلًاً الْمَاءَ لِيَسْقِيَ الْجَرْحِيَّ، وَشَاهَدَ جَثَثَ الْقَتْلَى وَالْجَرْحِيَّ مُبَعْثَرَةً عَلَى سَاحَةِ المَعرِكَةِ. وَوَجَدَ ابْنَ عَمِّهِ جَرِيحاً مُلْقِيًّا عَلَى الْأَرْضِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، وَقَدِمَ لِهِ الْمَاءَ لِيَشْرِبَ، وَحِينَما أَخَذَ ابْنَ عَمِّهِ الْمَاءَ سَمِعَ أَنِينَ جَرِيحاً آخَرَ يَطْلَبُ الْمَاءَ مِنْ كَانُوا حَوْلَهُ. فَأَبَى أَنْ يَشْرِبَ أَوْلَى، وَطَلَّبَ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ أَنْ يَسْقِيَ ذَلِكَ الْجَنْدِيَّ الْجَرِيحاً قَبْلَهُ. فَأَخَذَ أَبُو جَهَنَّمَ الْمَاءَ إِلَى ذَلِكَ الْجَرِيحاً، وَمَا كَادَ يَصْلِي إِلَيْهِ حَتَّى سَمِعَ أَنِينَ جَرِيحاً آخَرَ، فَأَمْرَهُ الْجَرِيحاً الثَّانِي أَنْ يَسْقِيَ الْجَرِيحاً الثَّالِثَ أَوْلَى، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَصْلِي إِلَيْهِ أَبُو جَهَنَّمَ كَانَ قَدْ لَفَظَ النَّفَسَ الْآخِيرَ. فَأَسْرَعَ أَبُو جَهَنَّمَ عَائِدًا إِلَى الْجَرِيحاً الثَّانِي، فَوَجَدَهُ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ أَيْضًا. ثُمَّ أَسْرَعَ حِيثُ كَانَ ابْنَ عَمِّهِ، وَلَكِنْهُ لَسْوَهُ الْحَظْ وَجَدَهُ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ هُوَ أَيْضًا. وَهَكَذَا آثَرَ كُلُّ مَنْ هُؤْلَاءِ الْجَرْحِيَّ الْمُسْلِمِينَ أَخَاهُ الْجَرِيحاً عَلَى نَفْسِهِ.. وَقَدْ كَلَفَهُمْ ذَلِكَ الإِيَّاثَرُ بِحَيَاَتِهِمْ. تَغْمِدُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ. وَأَدْخِلُهُمْ فَسِيحَ

جنانه، لأنهم قدموا أرواحهم من أجل إخوانهم الآخرين، وضربوا لنا مثلاً أعلى في الإيثار.

### أسئلة:

---

١. بين أي الجيوش نشبت معركة اليرموك؟
٢. من كان قائداً الحامية الإسلامية؟
٣. كم من المقاتلين المسلمين شاركوا في المعركة؟
٤. كم كان عدد الأعداء الروم؟
٥. ما هو الدور الذي لعبته النساء في المعركة؟
٦. سِمِّ بعض النساء المسلمات اللواتي اشتُركن في المعركة؟
٧. لماذا سُمِّيت اليوم الرابع من المعركة بيوم «فقدان العيون»؟
٨. من جلب أبو جهن الماء؟

## عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتنكر

عند وفاة أبي بكر الصديق انتخب المسلمون عمر بن الخطاب خليفة ثانية للرسول ﷺ. وكان عمر طويلاً القامة مليء الجسم جميل المنظر. وكان يحسن الخطابة. وكان حاكماً عادلاً صارماً في النظام. كان بسيطاً في حياته وسلكه، ورغم أن الكثير من الذهب والفضة والمجوهرات وأشياء أخرى غالية الثمن كانت في تصرفه إلا أنه كان يلبس عباءة مرقة. وكان أول حاكم مسلم نظم الإدارات في الدولة. وكان يزور أبناء العائلات البعيدات عن ذويهم المجاهدين، ويشتري لهم ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية. كان يكتب لهم الرسائل ويوصلها بنفسه.

كان يهتم كثيراً بالتعرف على أحوال الرعية. فكان يتوجول في ساعات الليل ليستطلع أحوال الناس. وقد حدث أنه كان يمشي مرة في الظلام، فسمع صوت أطفال يبكون. فقصد الخيمة التي كان ينبعث منها البكاء، وإذا بأمرأة تجلس أمام النار وكأنها تطهو الطعام، بينما جلس أطفالها من حولها يبكون، وكانت الساعة متأخرة من الليل. فتقدّم إليها عمر وسألها: ماذا في القدر الذي على النار! فشرحت له أنه ليس

لديها ما تطعم أولادها، وقد وضعت القدر على النار وفي داخله  
حصى لثوهم أولادها بأنها تطبخ لهم شيئاً.

فاستاء عمر من ذلك وقفل راجعاً إلى مستودع الدولة. فأخذ كيساً  
من الدقيق وشيئاً من السمن واللحم والتمر ورجع إلى الخيمة. فطلب  
منه خادمه أن يحمل الأشياء، ولكن عمر رفض قائلاً: إنما مسئوليتي،  
وإنك لن تحمل هذه المسئولية عن يوم القيمة. وما وصل عمر الخيمة  
قدم الأشياء للمرأة، وطلب منها أن تعد لأولادها الطعام. وكان الأولاد  
في تلك الأثناء قد ناموا. فانتظر عمر حتى نضج الطعام، فأيقظوا  
الأولاد فأكلوا. فشكرته المرأة على ذلك العطف وعبرت عن شكرها  
بقولها: إنك أنت الذي تستحق أن تكون خليفة للمسلمين بدل ذلك  
التعيس عمر الذي لا يعلم عن الناس شيئاً. فأجابها عمر: صحيح ما  
تقولينه يا أماه، ولكن عمر ليس على هذه الحالة. وانصرف.

كان عمر يتوجول مرة فرأى بدويًا يجلس خارج خيمته. فجلس  
ال الخليفة إلى جانبه، وأخذ يتحدث إليه. وفجأة سمع أنيماً داخل الخيمة،  
فسأل ما هذا الأنين؟ فقال له الأعرابي: إن زوجتي تلد. فسأل عمر:  
هل عندها أحد لمساعدتها. فرد البدوي: لا. فأسرع عمر وأحضر  
زوجته كي تساعد تلك المرأة فلما ولدت المرأة نادت أم كلثوم زوجةُ

عمر: يا أمير المؤمنين، هَيْء صاحبك بِمَوْلُود ذكر. وحينما سمع الأعرابي كلمة «أمير المؤمنين» نَهَض واقفاً لتأدية واجب الاحترام للخليفة. فقال له عمر: لا بأس عليك ، تعال إلي في الغد لأخصص للمولود شيئاً من المال.

### أسئلة:

---

١. لماذا كان عمر يتجول أثناء الليل؟
٢. لماذا لم تطعم الأم أولادها؟
٣. لماذا منع عمر خادمه من حمل الأطعمة؟
٤. ماذا فعل عمر للمرأة التي كانت تلد؟
٥. كيف عرف الأعرابي أن عمر هو أمير المؤمنين؟

## انتشار الإسلام

توفي النبي ﷺ، ولكنه ترك لنا بعده:

١. القرآن الكريم ، الهدية الكاملة لبني البشر .
٢. قدوته في سنته وأقواله.
٣. أصحابه المخلصين الذين نشروا الإسلام في مختلف أطراف الأرض.

كان النبي ﷺ أميناً، ولكنه كان يقدر العلم، فقد قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة». وكذلك قال: «أفضل صدقة أن يتعلم المسلم ويعلم غيره». وبوحي من هذه الأقوال النبوية جد المسلمين واجتهدوا في طلب العلم حتى برزوا في ذلك. وفي القرون الوسطى كانت الجامعات والمدارس الإسلامية أفضل المعاهد التعليمية في العالم. فقد أمة العلماء من أنحاء الدنيا وأجرعوا الأبحاث في مختلف المجالات. وكانت هذه المعاهد مفتوحة للجميع.. للأغنياء وللفقراء، مواطني الدولة الإسلامية وللأجانب. وكانت الدولة وكذلك أثرياء المسلمين يعنون بمساعدة الفقراء وتشجيعهم على طلب العلم. وبهذا الحماس ترجم علماء المسلمين معظم كتب فلاسفة اليونان إلى العربية.

ولا نبالغ إذ قلنا بأن إبداع اليونان العظيم قد حُفظ بفضل جهود هؤلاء العلماء المسلمين .

لقد فاق الفنانون والرسامون المسلمون غيرهم في أعمال الحفر والهندسة، وخاصة استعمال الألوان. والبرهان على مهارتهم في هذه المجالات ما نراه في أماكن كثيرة من العالم .. كقصر الحمراء في أسبانيا، والجامع الأزرق في اسطنبول، وتاج محل والقصور المغولية في الهند وباكستان. وقد عرضت في هذه العمارت تركيبات رائعة من الرسوم الهندسية والبنائية.

والقرآن كدستور كامل للحياة دفع العلماء المسلمين على مدى العصور للوصول إلى حلول للمشاكل التي واجهوها في حياتهم اليومية، وأشعل فيهم روح الاكتشاف والاختراع. والقرآن يحض المسلمين بالتفكير على التأمل في خلق الكون . فقد أعلن القرآن الكريم أن السماء بما فيها من أجرام، والأرض وما فيها من ذخائر، والبحار العميقية والجبال الشاهقة جميعها خلقت لصالح الإنسان.

وبوحي من تعاليم القرآن الكريم بدأ المسلمون يستخرجون هذه الذخائر حتى أصبحوا قادة في الحضارة والثقافة وسبقوا الآخرين في تشييد الأبنية العامة وإدارة المؤسسات العالية، وإبداع العلوم والفنون

الكثيرة. فاخترعوا آلات رصد النجوم وأقاموا مراصد المراقبة. وبمساعدة علم المثلثات حددوا الأرض، وبينوا البحار، وعرفوا السماء، وباختراع البوصلة تمكنوا من الطواف في البحار والخيطات بحرية تامة، واستبدلت سفنهم البسيطة بسفن بحرية كبيرة.

وبسبب اهتمامهم بعلم الجغرافيا كثرت رحلاتهم العديدة هذه. فقد جابوا البحار حتى بلاد الصين ، واكتشفوا شواطئ إفريقيا، واتجهوا شمالا نحو البلاد الإسكندنافية، ووصل بعضهم إلى أواسط آسيا حتى روسيا شمالا.

وعلماء المسلمين هم الذين أدخلوا علم الجبر إلى أوروبا. وفي مجال الطب كان لهم باع طويل.. فقد عرفوا استعمال التخدير، وأجرموا العمليات الجراحية للمرضى. وأدخل الأطباء المسلمون في القرن الحادي عشر نظام العيادات المتوجلة.

لقد حقق المسلمون نجاحا باهرا في مجال الكيمياء. فقد اخترعوا كيماويات جديدة مثل الكحول وحامض النيتريك وحامض الكبريتيك. وكان أشهر هؤلاء الكيميائيين العرب جابر بن حيان الذي كانت اختراعاته أساساً للدراسات الأولية حتى القرن الثامن عشر. واستخدم علماء المسلمين علوم الكيمياء في الزراعة، وعرفوا كيف

يستعملون السماد لزيادة المنتجات الزراعية . كانت مساهمتهم في علوم المعادن والسمريكا كبيرة جدا. واشتهرت توليدو ودمشق بالفولاذ. كذلك في مجال صناعة الجلود أنتجوا أفرخ أنواع الجلود .

لقد ساهم المسلمون في مجال التعليم بصناعة الورق. وربما يكونون قد أخذوا ذلك عن الصين .. إلا أنهم طوروها هذه الصناعة إلى حد بعيد. وقد أُنشيء أول مصنع للورق في بغداد في أواخر القرن الثامن للهجرة. لقد أحب المسلمون الأدب والكتب كثيراً، وأنشأوا جامعات عديدة للتعليم العالي، كان بعضها شهرة عالمية مثل جامعات قرطبة وتوليدو في إسبانيا وكان يئمها كثيرون. جاء إليها علماء من مناطق متحضررة من مختلف البلدان في ذلك الوقت.

لم يكتف العلماء المسلمون بما انتجوه في مجال العلوم والفنون فحسب، بل ترجموا كذلك علوم اليونان وفلسفة الهند والفرس إلى العربية. وبذلك أصبحت المدن الإسلامية مراكز للدراسات والعلوم المختلفة، وتواجدت عليها العلماء من كل حدب وصوب.

لقد ظل المسلمون في تقدم، وظل العالم يتوجه إليهم للتعلم والإرشاد .. ما داموا متمسكون بتعاليم القرآن الكريم ، ولكنهم عندما أهملوا هذه التعاليم السماوية توقف تقدمهم، وأصبحوا تدرّيجيا في حالة يرثى لها.

واليوم قد دخل العالم عهداً جديداً بعد أن حدث تقدم سريع في مجال العلم والتكنولوجيا، ونتيجة لهذا التغيير السريع نتجت مشاكل جديدة، وهذه المشاكل تجد حلها الصحيح في القرآن الكريم مصدر كل علم. فحاجة العصر الحاضر هي الاعتراف بتعاليم القرآن الديناميكية. فإذا توجه الإنسان نحو الله وطلب هدایته فإن الله لا بد أن يخرجه من الظلمات إلى النور ويهديه إلى طريق السلام.

### أسئلة:

---

- ١- أذكر قولـاً للنبي ﷺ يحضـ فيه على طلبـ العلمـ.
- ٢- أذكر بعضـ مسـاهمـاتـ المسلمينـ في تطـويرـ العـلومـ والتـكنـولوجـياـ.
- ٣- ما هي أسبـابـ انـحطـاطـ المسلمينـ؟